روايات عبير

# العَودَة إلى الأمس

روبين دونالد

WWW.REWITY.COM
مرمورية

# العودة الى الامس

## روبين دونالد

ربما، في السابعة عشرة، كانت كاتلين صغيرة جداً لتتزوج رجلاً جذاباً، محنكاً مثل كونال لورينغ؛ على أية حال، لقد فسخ الزواج بعد فترة قصيرة جداً، ولم تشاهده لمدة ست سنوات. والآن. مع ذلك، فان عليها أن تراه ثانية، لتطلب مساعدته لأنه الوحيد الذي يستطيع أن يقدمها لها. وقد كانت لدى كونال الوقاحة بأن يقترح أن تعود اليه! ومع أنه كان لا يزال نفس كونال الذي كان يعني لها الكثير من قبل، فأنه ما زال نفس كونال المحاط بسيل لا ينقطع من الفتيات الساحرات. ما هو الهدف من محاولة احياء ما كان بينهما؟.

# الفصل الأول

كانت كاتلين لورينغ تصفّر بين أسنانها وهي تفتح بابها الأمامي. لقد كانت هذه هي عادتها عندما تكون سعيدة.

«أهذا أنت، يا كاتلين؟ هل تريدين قهوة؟ كان هذا صوت ديب مونرو الذي يشاطرها الشقة.

«نعم، أرجوك!»

دخل ديب إلى المطبخ. «هناك رسالة لك من نيوزيلندا. تبدو رسمية!».

«أوه». وضعت كاتلين محفظتها على الطاولة، وهرعت لكي تتناول الرسالة. نظرت الى الغلاف، وبأصابع مرتجفة فتحتها.

بعد خمس دقائق، عندما عاد ديب يحمل كوباً من القهوة، كانت ما تزال تقرأها، وقد قطبت حاجبيها الداكنين.

«أخبار سيئة؟».

«نوعاً ما، كونال لن يفرج عن النقود الا بعد أن أذهب لرؤيته»، قالت ببطء.

«كونال؟ لقد اعتقدت أنه محاميك السيد ستريتون؟».

ابتسمت كاتلين بمرارة. «كونال هو زوجي».

«زوجك!» تهاوى ديب المسكين على أقرب كرسي، وعيناه تنظران بذهول الى المرأة الشابة. «لكنه ليس لديك زوج»، اعترضت وهزت رأسها بقوة. «هل نسيت، لقد قابلتك بعد يومين من قدومك من استراليا. لقد احتفلت عندها بعيد ميلادك الثامن عشر. وقد بدأت الدراسة في الجامعة بعد ثلاثة أسابيع وكانت سنتك الأولى.

ضحكت كاتلين، وهي تمسك بكوب القهوة كيلا ينسكب على السجادة. «انني أتذكر تماماً، أيها الأبله، أنني كنت في السابعة عشرة عندما تزوجت كونال.....

«السابعة عشرة!» ذعر ديب، وحملق عينيه الى اقصى حد وهما تنظران الى كاتلين، الطويلة، الرشيقة.

«حسناً،» تنهد ديب، وهو يشير الى الكرسي المقابل، «ضعي تلك القهوة الملعونة. هل تريدين مناقشة الموضوع أم نستمر في تجاهله؟».

هزت كاتلين كتفيها، وناولت رفيقها الكوب وجلست على الكرسي الشاغر.

«أوه، دعنا نناقشه بكل الوسائل. إنني لم أخبر أحداً في البداية لأن الألم ما زال حديثاً. لكن الآن لم يعد يهم».

«لا يهم؟ تتزوجين وأنت تلميذة؟ أعتقد أن ذلك سيؤثر عليك مدى الحياة!».

كم أنت على حق، فكرت كاتلين، لكنها قالت بهدوء وبصوت عال. «اعتقد أنه سيؤثر بطريقة ما. خلال السنوات الثلاث الأولى بعد مجيئي من استراليا فعلت كل شيء لأظهر لكونال أنه كان على خطأ بالنسبة لي. لم أكن أنوي رؤيته ثانية، لكن بالنسبة



لانفعالاتي الصحية كان علي أن أثبت له بأنه كان على خطأ. لقد اعتقد بأنني غبية، فحصلت على الشهادة، تعلمت كيف ألبس وكيف أصبح مضيفة، وذهبت الى المسارح والحفلات، وقرأت... أوه، لقد كنت مصممة على أن أظهر له أن باستطاعتي أن أكون كل شيء خلافاً لما كان يعتقد.

نظر إليها ديب بتفهم. «إذن لهذا السبب لم تسمحي لنفسك بالوقوع في غرام رجل آخر. لقد سرحت ومرحت، لكنه لم يقترب منك أي رجل لسنوات».

تنهدت كاتلين. «لا». قالت بمرارة، «إن كونال يريد من نسائه أن يكن خبيرات، لكن مع ذلك فإنني مصممة أن أثبت لنفسي كم كان مخطئاً بالنسبة لي، وأنني لم أقع في ذلك الشرك. لن يؤذيني أي رجل مثلما فعل هو. لن يحدث ذلك ثانية».

«لماذا تزوجتيه؟».

«لأنني كنت مغرمة به». مدت كاتلين ساقيها الطويلين برشاقة كالطفلة. «إنها قصة طويلة. لقد التقينا في ماونت فاي، محطة والدي في حوض ماكنزي - تلك في الجزيرة الجنوبية من نيوزيلندا. توفيت والدتي وأنا طفلة، ولم أخرج إلا لزيارة طبيب الأسنان. تلقيت دروساً في المراسلات. وعندما بلغت الثانية عشرة أصبحت عندنا مدبرة للبيت، لكن بعد أن تقاعدت أدرت شؤون البيت وحاولت أن أكون الابن الذي يريده والدي، لكن بقليل من النجاح، لكنه أحبني وقد كنت سعيدة تماماً.

«وبريئة جداً»، ألمح ديب بجفاف.

أطرقت كاتلين. «أوه، طفلة. حسناً، بعد عيد ميلادي السابع عشر أصيب والدي بنوبة قلبية - رديئة نوعاً ما، لكنه شفي منها

تماماً. لسوء الحظ كان مقتنعاً بأنه لن يعيش طويلاً، لذلك عرض المحطة للبيع. لقد أصبح قلقاً بفكرة تأمين مستقبلي، ولم يكن لديه رأي بمدى قدرة المرأة على الاهتمام بنفسها. جاء كونال لورينغ للاهتمام بالمحطة.

«هل اشتراها؟».

«نعم».

«يا إلهي، يجب أن يكون مخادعاً! كم عمره بحق السماء؟».

«أوه، لقد كان في السادسة والعشرين. توفيت زوجته قبل سنة، تاركة له ابنة عمرها سنتان. بالنسبة للمال فان عائلة لورينغ لا تكترث للمال. المستوطن الأصلي كان ابناً شاباً لأحد الأعيان الانكليز الأغنياء. إنهم يمتلكون مزارع، ومصانع من كل الأنواع. ولد كونال غنياً، والمحطة كانت مغامرة تجارية أخرى. إن عائلة لورينغ لا تؤمن بحفظ كل بيضها في سلة واحدة ـ أو حتى اثنتين أو ثلاث».

شرب ديب قهوته وهو يرقبها بنظرة حادة. «لماذا تزوجك؟» سأل بعد لحظة.

ضحكت كاتلين. «نعم، قد يحق لك أن تسأل. انني لا أعتقد أنه حتى هو قد توصل الى نتيجة أنه كان يعيش في فراغ عاطفي سببه له وفاة كلير ـ كانت مريضة لعدة أشهر قبل أن تموت المسكينة. إنني متأكدة بأنه لا يستطيع أن يفكر بشيء آخر يفعله معي. كما ترى، لقد أصيب والدي بنوبة قلبية أخرى بعد توقيع الأوراق، وكانت مميتة في هذه المرة، وقبل أن يموت عمل وصية جديدة عين فيها كونال وصياً.

«هل أحبه كثيراً؟».



نظرت كاتلين بسخرية. «لقد كان كونال من نوع الرجال الذين يؤتمنون بحكم الفطرة. وهكذا أصبحت أنا، بعد أن تجاوزت بضعة أشهر من السنة السابعة عشرة وتحت رحمته، بكل هذا المال الذي أصبح مسؤولاً عنه حتى أبلغ الخامسة والعشرين. ومن الواضح أن الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يفكر القيام به هو أن يتزوجني!».

«يبدو لي كأنه أحب كل ذلك المال»، قال ديب بلهجة الشك..

«ربما، مع انه بكل تأكيد ليس بحاجة إليه. لا، اعتقد أنك على خطأ». قالت كاتلين وهي تهز كتفيها.

«ما هو شكله»؟.

«مراهق محموم بالحب»، قالت كاتلين بحدة. «لا، بأمانة، انني أعني ذلك! ليس ضخماً ـ رشيق لكنه قوي جداً. الشعر داكن، أسود تقريباً، الحاجبان داكنان، رموشه من النوع الذي تحبه النساء».

توقفت، وابتسمت، وقال ديب لاهثاً، «حسناً، لا تتوقفي، بحق السماء. انني لا أصدقك، لكن أخبريني المزيد!».

«أنت طلبت ذلك، وصدقني، لأنني أكره الرجل، انني لا أمتدحه! عيناه زرقاوان، أبرد، والمع زرقة رأيتها. إنه يبدو كالاسباني العظيم. إنه أجمل رجل رأيته. لديه جاذبية جنسية تدير الرؤوس وتجعل كل امرأة سعيدة متزوجة تخضر وتحمر عندما يبتسم لها».

أخذ ديب نفساً عميقاً، وتنهد. «لم يكن لديك أمل، اليس كذلك؟».

«لا أمل».

ابتسمت كاتلين ابتسامة جعلتها تبدو أكبر. «لقد تزوجنا الى جانب سرير والدي. وعندما لم يبذل كونال أية محاولة لاتمام ذلك ارتبكت، لكن والدي توفي حالاً، وبسبب حزني والألم الذي تلاه كنت عاجزة عن القيام بدوري. لقد خفت أن أطلب ذلك. عندئذ أحضرني الى أوكلاند، الى منزله الفسيح ووالدته وابنته وثروته، وصديقاته العالميات».

«و... أنت لست بحاجة للاكمال. استطيع أن أتخيل ما حدث».

«أعتقد أن باستطاعتك ذلك. فالطريقة التي فسّر بها لي، انني يجب أن أستقر، واعتبر نفسي في بيتي قبل أن نفعل أي شيء بموضوع زواجنا. وافقت، بالطبع. أعتقد أنني عرفت، فيما بعد، اننا كلانا ارتكبنا غلطة شنيعة. رغم كوني غبية، كان علي أن أدرك أنه بكل تأكيد لم يفعل أي شيء كأنه يحبني. لقد حدا الأمر باميلي، والدته، الى التلميح بأنه حتى لا يريد أن يشاركني الفراش». رفعت نظرتها لتلتقي بنظرة ديب المتفهمة. «نعم، لقد كانت عاهرة من الدرجة الأولى. ليس لأنني الومها كثيراً كما فعلت لاحقاً. كانت تحب كلير، زوجته الأولى. لقد أحبها كل فرد. لقد كانت صدمة قوية للمسكينة أميلي أن يطلب اليها أن تجد زوجة مناسبة لابنها الجميل من بني المادة الخام التي اعطيت لها».

«لست أرى سبباً لذلك». قال ديب بحنق. «يمكنك أن تذهبي الى أي مكان في العالم الآن وبدون أن تخجلي. أنت جذابة للغاية، وترتدين بلياقة وسلوكك منزه عن الذنوب».

تأثرت كاتلين لهذا الدفاع المخلص. ضحكت، وقالت،



«ربما، لكن منذ ست سنوات كنت كبيرة، رعناء ومعقودة اللسان، ولم أعرف شيئاً عن أي شيء سوى الزراعة ومواضيع المدرسة، وكنت مفتونة جداً برجل كان يعجب للورطة التي أوقع نفسه فيها».

«خنزير!».

«أوه، لقد كان لطيفاً في البداية، لكن عندما بدأت والدته تعمل حتى ذلك اللطف اختفى. لم استطع الاحتمال، لقد كانت صدمة من أسوأ نوع. الارتباك والشعور المخزي بالانحطاط وعدم الكفاءة جعلوني أشعر بالدناءة والغباء، فهو نادراً ما يتحدث معي وصديقاته كن يسخرن مني. لقد كان اذلالاً له ولي. معظم الوقت لم يدركوا انني كنت أفهم ملاحظاتهن وتلميحاتهن مهما كانت طفيفة».

«هناك أثبت أنك لم تكوني غبية كما يعتقدون!».

«يا عزيزي ديب، أنت تدافع عن الشيطان نفسه!».

«لا»، قال ديب، عابساً، «لا تشعري بأنني كمن يدافع عن زوجك الوسخ».

شربت كاتلين بقية قهوتها ووضعت الكوب على الأرض، وعبست قليلاً. «حسناً، لكي أكون أمينة، ولا حتى أنا، لكنني كنت هائمة بحبه كالعادة. إنه سن البلوغ، على ما أعتقد. لقد كان وضعاً مستحيلاً تماماً لكل فرد».

«كان عليه أن يقوم بعمل ما حيال ذلك».

«لا شك عندي بأنه كان يعمل في سبيل حل ما. لا شيء يغلب كونال».

«لكن....؟».

«لكنني وجدته مع عشيقته، ولكوني ساذجة ومغفلة وبدون لياقة، عملت فضيحة. لقد حدث بيننا أكبر مشكلة»، ولا حتى لديب استطاعت أن تكشف له كيف انتهت تلك المشكلة. وبسرعة أكملت، «وفي اليوم التالي رأيت المحامي، السيد ستريتون. لقد وافق على العمل من أجلي، حتى أنه أعطاني عنوان شقيقته هنا وأصر على أن أقيم معها عندما لم يستطع اقناعي بالإقامة معه هو وزوجته. غادرت عندئذ، وراح السيد ستريتون يتعامل مع كونال. وهذه هي قصة حياتي».

«هذا غير معقول! أتذكر بأنني التقيتك لأول مرة في منزل الآنسة ستريتون. لقد اخبرتني بأنك كنت مريضة، لكنه بالرغم من الشحوب القليل لم أعرف بأنك مررت بهذه الظروف العصيبة! يمكنك أن تقولي ما تشائين».

«اعتقد أنني كنت فاقدة الحس»، اعترفت كاتلين. «على أي حال، لنعد الى خرافنا، ماذا يمكنني أن أفعل حول هذا الموضوع؟» وبأصبعها دفعت رسالة المحامي.

«ألم يحاول زوجك الاتصال بك من قبل؟».

«لا. لقد حظرت على السيد ستريتون أن يخبره أي شيء، لكنه هدده بالشرطة، وهكذا قام السيد ستريتون بترتيب ذلك. زارني شرطي منذ حوالي شهر بعد أن جئت إلى هنا وتحقق مني. ويعتقد أن المحامي في أوكلاند طمأن كونال بأن السيد ستريتون لم يقتلني ولم يخبئني في أضابيره».

«أعتقد بأنه الآن يريد التأكد بأنك ما زلت على ما يرام. تأنيب ضمير، ربما؟».



شخرت كاتلين. «كونال؟ لا أمل. أسبابه مبهمة. أعتقد بأنه يتوجب علي الذهاب. انني بحاجة إلى ذلك المال. دارسي تريد أن تبيع المحل بأسرع وقت ممكن ولن تواجه أية صعوبة».

«كيف تشعرين حول رؤيته ثانية؟» عرف ديب كل شيء عن رغبة صديقتها لشراء مكتبة. في هذه اللحظة كانت فضولية بالنسبة إلى ردة فعل كاتلين نحو زوجها السيء بعد ست سنوات.

«كونال؟ أوه، إنه على مايرام تماماً». عدم التصديق أضاء أعماق عيني كاتلين الدافئتين. «بعد كل ما حدث، إنه هو الذي سيتلقى الصدمة. إنه لم يتغير كثيراً، لكنني تغيرت».

كلمات شجاعة ترددت بعد ثلاثة أسابيع عندما حلقت طائرة الخطوط النيوزيلندية فوق البرزخ الذي يفصل المرفأين التوأمين لأوكلاند.

لقد عادت الآن، وكونال هو الأن على بعد بضعة أميال فقط، فوجدت كاتلين نفسها تبتلع ريقها بعنف. ذلك المشهد الأخير، الذي لم تذكره لديب، عاد واضحاً تماماً إلى مخيلتها.

«لا!» صرخت بتعجب.

رجل الأعمال القوي إلى جانبها نظر إليها بذهول. «هل أنت على ما يرام؟» سألها، وهو يتمنى لو يستدعي المضيفة لمعالجة ما قد يكون نوعاً من الهيستيريا.

«جيداً»، كذبت، وابتسمت اليه ليطمئن.

لكنها لم تستطع نسيان المشادة الأخيرة، الوحيدة التي قطعها كونال بنغمته الساخرة وجعلها تصمت وهي ترتجف. في تلك المرة، الاذلال عض بنابه أعماق روحها حتى أنها تستطيع الآن أن تتذكر صدمتها ويأسها لدى رؤيته مع عشيقته، والطريقة التي كانت

يدها تداعب ظهره العاري ـ والشهوة العارمة التي كانت بادية في صوته عندما نطق باسمها ـ «بليندا. . .».

لم يعرفا بأنها كانت هناك. لقد كان من المفروض أن تكون في البيت في أوكلاند فيما كان كونال يقضي نهاية الأسبوع في الشاليه، لكنها كانت قد ذهبت يوم الأحد لتسأله إذا كانت هناك طريقة ما لكي تتعلمها لتصبح زوجة مناسبة له.

لقد كانت تلك هي المرة الأولى التي تقود فيها بطريق عام، واستخدمت فطرتها لتصل إلى الشاليه الذي كانت قد حضرت اليه مرة واحدة من قبل.

وبعد ذلك دخلت على كونال وبليندا وهما لا يزالان في الفراش. شكراً لله لأنها توقفت قبل أن يدرك أحدهما أنها كانت هناك. لا يمكنها أن تحتمل ذلك الاذلال.

إنها لا تستطيع أن تتذكر كيف عادت الى البيت، لكن عندما وصل كونال تلك الليلة كان الألم والحزن والغضب يتفاعلون في داخلها.

لقد كانت صغيرة جداً، وملطخة برجولته المهملة مما جعلها مرة ترفض أن تكون خائفة منه، وقد أخبرته بصوتها الشاب حقيقة شعورها وتفكيرها نحوه.

بعد خمسة أشهر من العيش في نفس البيت الذي عرفته جيداً، اختبرت غضبه مرات عديدة. إنه نادراً ما يفقد صوابه، لكن له لساناً سليطاً يستطيع أن يسلخ جلدها عن جسمها. اعتقد أن ذلك بسبب اعتقاده الخاطىء بأنها ستكون لها اليد الطولى. لقد علمتها التجربة بأنه ليس هناك من أحد بهذه الوحشية مثل أولئك الذين يكونون في الطريق الخاطىء!.



لكن كونال انتقم لنفسه بوحشية تامة، وأجبرها على أن تكون زوجة له بالطريقة البدائية. اغتصاب ـ كلمة بشعة، حتى العمل نفسه كان أكثر بشاعة. لقد اغتصبها كونال، ولطخها وأخافها لسنوات حتى أنها الآن تجد صعوبة في تقبل عملها الجنسي وتأثيره عليها.

بشجاعة استغربت اكتشافها في نفسها حزمت أمرها، ورفعت رأسها عالياً. وعندما دخلت الى غرفتها وجدت الرقم في دليل الهاتف، فطلبت الرقم وبعد بضع دقائق وجدت نفسها تتحدث الى سكرتيرة كونال.

«السيد لورينغ موجود في مؤتمر»، أجابها الصوت البارد. «هل تريدين أن تتركي له رسالة. . .؟».

«اطلبي منه أن يتصل بهذا الرقم، من فضلك، بين الرابعة والخامسة من بعد ظهر هذا اليوم. إنها السيدة لورينغ هي التي تتحدث»، وأعطتها كاتلين الرقم.

الآن ارتبك الصوت لكنها حاولت أن تخفي ارتباكها. «السيدة لورينغ؟ السيدة إميلي لورينغ؟».

حماتها. «لا»، أجابت كاتلين. «السيدة كونال لورينغ. مع السلامة».

بعد خمسة دقائق، وفيما كانت تبدل تنورتها والجاكيت، رن جرس الهاتف. ابتسمت كاتلين وأطلقت قبلة في الهواء ومن ثم تجاهلته، حتى توقف بعد فترة.

«حسناً. دعيه يرغي ويزبد»، قالت لنفسها. أخذت تدندن بصوت ناعم، وأغلقت الباب خلفها واتجهت نحو المصعد.

بعد ساعتين وجدت نفسها في محل لبيع الثياب الرياضية،

وراحت تراقب عندما حاولت امرأة متوسطة العمر أن تلبس بالقوة فتاة جميلة جداً بنوع من الثياب شعرت بأن السمراوات في سن التاسعة بعيون زرقاء واسعة يجب أن يرتدينه. لم تبتعد كثيراً. شعرت كاتلين بالأسف لها لكن كل عاطفتها كانت مع الفتاة التي، حسب اعتقادها، كان لها ذوق أفضل.

«إنه يجعلك تظهرين كبيرة»، قالت المرأة باعياء. «إن والدك لن يحبه».

قالت كاتلين بحزم لطيف، «الثياب الشبيهة بذلك هي الرائجة في استراليا».

«هل أنت استرالية؟».

«أنا أعيش هنا».

دخلت كاتلين إلى أحد المقاهي وطلبت الشاي، وراحت تمتع نفسها وتراقب الآخرين الذين يشاركونها نفس الغرفة إنهمكت وهي تصغي لحديث شخصين على بعد عدة أقدام منها بحيث أنه كان يجب أن يذكر اسمها للمرة الثانية لكي تنتبه. أدارت رأسها ببطء.

«كونال»، قالت مرحبة، وهي تشير الى كرسي قبالتها، «إجلس. هل تحب أن تتناول بعض الشاي؟».

كانت نظرته قاسية. «لا، أشكرك»، قال ببرود. «لكنني أفضل مشروباً».

«إنك لم تتغير».

لقد كانت كذبة. إنه يبدو أكبر، وأخشن، لكنه ما زال أنيقاً، ويجلب الأنظار.

«أنت تغيرت»، قال لها، وهو يراقب وجهها وجسدها.



«بالطبع. لقد كبرت، لكنك تبدو أكبر»، قالت بصوت عذب.

«لقد كبرت فعلاً»، قال ببطء. «أين كنت؟».

«في استراليا».

شعرت بمرارة الذكرى وقالت ببرود، «انني لا أنوي الذهاب معك الى البيت. لماذا سحبتني كل هذه الطريق، يا كونال؟».

«لكي أشبع فضولي».

هزت كتفيها والتقطت كوبها وصحنها. «كما ترى».

«نعم». تعليقها منحه عذراً لينظر اليها، ببطء، وبتلميح يصعب السيطرة عليه.

«تبدين عنيفة جداً»، قال بنعومة.

في السابعة عشرة لم تكن تعرف شيئاً عن الرجال. لقد بهرت برجولته وجاذبيته، وحسن معاملته. لكن مع مرور الأيام تلاشى كل شيء، وحل محله الغضب والوحشية اللذين قتلا طفولتها التي كانت تعتمد عليه. وذلك المشهد الأخير المدمر واغتصابه لها تركاها فقط بالكراهية في قلبها له.

بالطبع، لقد تلاشى كل شيء. النضوج وحتى خبرتها المحدودة مع الرجال الأخرين قد أظهر لها كم كان الوضع مخيباً للآمال. ذلك العمل الاذلالي الأخير لا يمكنها أن تصفح عنه، لكنها تستطيع أن تفهم دوافعه.

الآن، وقد غرقت بجاذبيته التي لاتقاوم والتي كان جزءاً منه فعل جوره. فقد عرفت لماذا كان سحره. إنه مجموعة لا يمكن إدراكها. هناك رجال آخرون يمتلكون تلك المواصفات، أو ما يقاربها، وقد استخدمها بعضهم في محاولة لجرها نحو الفراش.

بعد كل ذلك، ان عليها أن تتذكر فقط أن تحت تلك الإثارة

لشخصيته كان هناك عنف خفي ما زال يخيفها في أحلامها. إن ذكرياتها ستبقيها في أمان.

وهكذا رددت، «عنيفة؟» ورفعت حاجبيها وهي تبتسم ببرود ساخر. «انني بعيدة عن ذلك. أنا في اجازة. لقد سويت عقلك في أمري وأريد أن آخذ نقودي وأعود لكي اشتري المؤسسة التي أريدها. فلماذا اكون عنيفة؟».

«ضعي كما تشائين، بدون سبب. لكنني لا أعتقد بأنني سأضعها هكذا». بلع ريقه وجرع من كأسه، «الست تطلبين الكثير؟ يجب أن تفهمي الأمور بصورة أفضل بدلاً من محاولة دفعي، يا كاتي. تذكري ما حدث في المرة الأخيرة عندما قمت بذلك؟».

«بكل وضوح».

«هل تحاولين اقناعي بأن هذا المحل هو استثمار جيد؟».

«ان لدي الأرقام»، قالت له.

«لماذا لا تتركي هذا الأمر لمدة أسبوع؟ تعالي معي الى البيت واسترخي، وخذي الأمر ببساطة. ان غرفتك القديمة جاهزة لك». حملت ابتسامته كل سخرية العالم. «تماماً عكس حكايات الجنيات».

«ووالدتك؟» سألت كاتلين بخشونة.

«ماما؟» ورفع لها ذلك الحاجب. «إنها فضولية جداً».

«دعنا نوضح هذا الأمر»، قالت وهي تقاوم اليأس الذي اختبرته معه. «ما لم أسكن معك فإن فرص حصولي على المال الذي احتاجه فإنه سيكون بعيد المنال. حقاً؟».



«دعنا فقط نقول أنني أريد التعرف بصورة أفضل على كاتلين التي كبرت».

السخرية في صوته العميق طردت اللون من وجهها، لكنها قالت بخشونة، «قل ما تريد. وسيتوقع مني أن ـ أمتّعك، وادفع قيمة الافراج عن هذا المال ـ مالي؟».

«لقد كبرت وأصبحت امرأة جذابة، لكنني دائماً اعتبر الجمال ضرورة بالنسبة لعيشقاتي. أعتقد أنه يمكن أن تعتبري نفسك في أمان، يا كاتي، ما لم تريدين النوم معي. انني لا أحب أن أخيب أمل سيدة». احمر خداها لتصريحه اللاذع، لكنه أردف يقول، «انني أذكر المرة الأخيرة. لقد كنت لذيذة بطريقتك البعيدة عن التلقين، لكنها ليست عادة».

الاهانة جعلتها تعض شفتها. وبصوت خال من التعبير قالت، «إذن إذا أجبرت، فسأقيم معك».

إن كونال يريد اللحم وهو في وضع يسمح له بفرض شروطه. لذا ستذهب معه رغم الصعوبة، وستريه هو واميلي لورينغ أنها ليست تلك الحمقاء الصغيرة الفاسدة، الغبية التي حطما قلبها. قد يمكنهما إيذاءها، لكنهما لا يملكان القوة لتحطيمها.

«حسناً، هيا بنا». قال وهو يظهر انتصاره، ويمد لها يده.

تجاهلتها كاتلين وهي تقف على قدميها. «اسبوع واحد فقط».

ابتسم، «فقط اسبوع. بعد ذلك سأفتش في الأرقام واتخذ القرار. ما هو رقم غرفتك؟ سأدفع فيما تحزمين حوائجك».

لحسن الحظ كانت حوائجها محصورة ببعض الضروريات. وفيما وضعتهم في شنطتها قالت لنفسها باصرار ليس أكثر من

أسبوع. فقط أسبوع واحد من حياتها. سبعة أيام ستراقب خلالها كل كلمة وكل تعبير وكل ايماءة صغيرة.

إن باستطاعتها القيام بذلك. بل يجب أن تقوم بذلك. وعندئذ ستعود الى بيتها وحالما تصل الى هناك ستباشر في الحصول على الطلاق.



# الفصل الثاني

قاد كونال سيارته الجاكوار بكل ارتياح، وهو يخفي ابتسامة خبيثة عند التفكير بسيارتها اليابانية الصغيرة، التي تعتبر مثالية لقضاء حاجاتها. نظرت كاتلين باعياء عبر النافذة حالما عبرت السيارة جسر المرفأ.

عاش كونال عند طرف شاطىء تاكابونا، بيته الكبير المؤلف من طابقين مخفي عن عيون المتطفلين عند البحر بواسطة أشجار البوهوتاكاوا الضخمة التي تنمو عند أسفل الصخرة. تحتها درجات تؤدي إلى كهف صغير يصعب الوصول إليه من الشاطىء الرئيسي الذي كان عادة خالياً من السباحين.

عند أول نظرة لا شيء تغير كثيراً. أشجار الدفلة ما زالت تحمل أزهارها السامة المميتة الى السماء، وبينها شجيرات ونباتات في الحديقة، والتي كانت السيدة لورينغ تعتقد بأنها أقرب الى الأشجار العشبية الانكليزية. شجرة الدالية فوق المنزل الصيفي الصغير كانت ما تزال خضراء، لكن قطوف الثمار الارجوانية كانت قد حصدت. أزهار اكليل الجبل تفتحت وازهار البورتولاكا صنعت البسط اللامعة من كل الألوان في قوس قزح.



www.rewity.com

وكالعادة، كانت هناك السيدة لورينغ عند الباب، قصيرة، واقفة، وعيناها الزرقاوان الباردتان لم يكن فيهما أي ترحيب بكاتلين.

«كاترين»، قالت بصوتها الصافي، «ادخلي، أنت بحاجة إلى دوش، على ما أعتقد، بعد رحلة الطيران».

«أخذت دوشاً في الفندق»، أخبرتها كاتلين.

حدقت فيها السيدة لورينغ. «أي فندق؟».

صعد كونال خلفها وهو يحمل شنطة كاتلين، وشرح لوالدته، وشيء ما في ملامح والدته لم يتجمد.

«أوه، لقد عرفت. لكن كيف يمكنك أن تفكري في الاقامة بفندق؟ كان يجب عليك أن تعرفي أن مكانك هنا؟».

ابتسمت، وسمحت لملاحظة ساخرة أن تظهر في نغمتها، قالت كاتلين، «لا، لماذا؟ لقد أوضحت رأيي بهذا المكان عندما غادرته. أستطيع أن أؤكد لك أن السبب الوحيد لعودتي هو أن كونال أصرّ على ذلك».

تحولت نظرة إميلي إلى وجه ابنها، وقوبلت بالغضب في وجهه.

«لقد رأيت»، قالت، وهي بكل وضوح لم تر شيئاً.

«إنها قضية عمل، على ما أعتقد». شرحت لها كاتلين بنعومة.

«سآخذ حوائجك الى فوق». جاء صوت كونال الخالي من أي تعبير.

وعندما توجه نحو السلم ظهر في أعلاه شبح صغير، كان ينظر إلى الأسفل باهتمام حاد.

«أوه، أهذه أنت؟».



لم تستغرب كاتلين عندما رأت ثانية الفتاة الصغيرة التي ساعدتها في تحقيق رغبة قلبها بعد ظهر ذلك اليوم.

«هالو»، أجابت وهي تبتسم. «كان يجب أن أعرفك، يا جيني. أن لديك نفس عيون آل لورينغ».

ابتسمت جيني لها، لكن التعب كان واضحاً في كل ما تراه.

«السيدة ـ الآنسة ـ» قالت بتردد.

«من الأفضل أن تناديني كاتلين. أي شيء عدا ذلك سيبدو مضحكاً، أليس كذلك؟».

نظرت جيني نحو والدها. «لقد ساعدتني كاتلين في اختيار ثيابي الجديدة بعد ظهر هذا اليوم»، قالت لهم بصوت واضح. «إن السيدة جانسن تكرههم، لكن كاتلين أخبرتها بأنها الموضة السائدة في استراليا، وهكذا سمحت لي بشرائها».

«ما هم بالضبط؟» جاء سؤال السيدة لورينغ كالسوط فيما كانت تنظر بعداء في عيني كاتلين كأنها قد أهينت بومضة الضحك في العينين الدافئتين.

«سنتنظر إلى وقت آخر»، تدخل كونال والأمر في صوته، ليوقف نظرة والدته.

تنهدت والدته بحدة، لكن شيئاً ما في نظرتها القاسية أوقفها من تبرير نفسها. «يجب أن أكون قد أسأت الفهم». قالت بعد لحظة.

«لا يهم»، قالت وهي لا تريد أن تذهب الى غرفة نومها القديمة، لأنها متصلة بباب يؤدي الى غرفة كونال، وقد عرفت أنه ليس هناك قفل لذلك الباب.

«بالطبع لا يهم»، قال بنعومة الآن، «لكنني أعتقد بأنك ستكونين أكثر سعادة في غرفتك القديمة».



www.rewity.com مروريات

صعد السلم بسرعة تاركاً الثلاثة خلفه متجمدين. وللحظة ظهرت المرارة على ملامح إميلي لورينغ قبل أن تبتعد، تاركة جيني وكاتلين لوحدهما.

«أعتقد أنني نسيت الطريق فهل تريني إياها؟» قالت كاتلين بعد لحظة.

«نعم، بالطبع». وعند رأس السلم سألت جيني، «كم ستقيمين هنا، يا كات ـ كاتلين؟».

«إنها لا تدري بعد»، كان ذلك صوت كونال، يتحدث عبر الباب المفتوح، ونظرته تحذر كاتلين بعدم الاعتراض. عبست لكنها لم تقل شيئاً.

ألمحت جيني، «إن لك اسماً مضحكاً لماذا جدتي تناديك كاترين؟».

«لأن اسمي هو فعلاً نفس الشيء كاسم كاترين. لقد كانا نفس الشيء منذ مئات السنين. مثل جين وجان».

الغرفة كانت تماماً كما هي. هل هناك حاجة لتذكيرها بالأشهر الستة التي قضتها فيها، حيث كانت تبكي من كل قلبها كي يسمعها الرجل الذي في الغرفة المجاورة. ربما كونال غير مستعد على ترك الماضي يمر، لكنها بكل تأكيد لا تريده أن يعود.

لقد وضع شنطتها على كرسي وكان يراقبها. «لماذا؟».

«لِمَ لا؟» ليست هناك من طريقة لادخاله في عقلها. أو في قلبها، إذا حدث شيء من هذا القبيل.

ابتسم. «ليست هناك ضرورة لكي تتذكري. انني رجل حريص. إعادة الديكور تكلف كثيراً».



حسنا، الاثنان يلعبان تلك اللعبة. «بالطبع»، قالت. «كيف يمكنني أن أنسى؟».

كان كونال لطيفاً، ورقيقاً معها تلك الأمسية، وحلّقت آمالها.

لكن ذلك لم يدم، بالطبع. فقط بعد شهر واحد وجدته مع بليندا، وقد تركت حلقاتها خلفها عندما هربت طلباً للحرية. أين هم الآن؟ فتحت شنطتها وبدأت تفرغ حوائجها.

«أنت تسافرين خفيفة»، ألمح اليها باهتمام.

نظرت كاتلين اليه بدهشة، «أليس لديك من عمل آخر تقوم به».

«لا».

هزت كتفيها، وبدأت ترتب ثيابها، وهي تتنقل بخفة ورشاقة في الغرفة الكبيرة. لشدة دهشتها لم تنس أين تذهب الأشياء، وبدهشة اكبر كان كل شيء لا يزال هناك، ثيابها القديمة معلقة في الخزانة أو مطوية في الجوارير.

«هذا مضحك؟»، قالت بحدة فيما كان كونال جالساً يراقبها.

«ماذا؟».

ألقت تنورة عليه. «بحق السماء، لماذا لم يتم التخلص من هذه التنورة؟».

رفع كتفيه العريضتين. «في البداية اعتقدنا أنك ستعودين. ثم بدا أن من المحتمل أن ترسلي في طلب ثيابك. لكنك كنت مصممة على نفض الغبار تماماً عن قدميك، أليس كذلك، يا كاتلين؟ لم يذهب معك شيء يمكن شراءه بالمال. أعتقد أنه مع مرور الوقت لم يفكر أحد بعمل أي شيء بهذه الثياب، وهكذا تركوا حيث هم».

«حسناً، يمكن تصريفها»، قالت وقد بدأت تضع الثياب المرفوضة في شنطتها. «معظمها بعيد عن الموضة، لكن القماش ما زال جيداً. قد يستفيد منها شخص ما».

هز كونال كتفيه وتمدد على السرير ووضع يديه خلف رأسه، وهو يراقبها من تحت رموشه. «إنك سيدة حاسمة، لقد غيرتك السنوات الست كثيراً، يا كاتلين. ماذا حدث فيهم؟».

«لقد أخبرتك... انني كبرت». قالت، وهي ترفض اهتمامه بها.

«كيف؟ ماذا فعلت بعد أن تركتني؟».

«ذهبت الى الجامعة».

رفع حاجبيه السوداوين. «حقاً؟».

«نعم».

«و...؟».

تنهدت بعناد، وراحت تطوي معطفها الشتوي. «حصلت على شهادة بالمحاسبة، ثم عملت مع شركة كبيرة تبيع بالمفرق. بعد ذلك فضلت العمل مع مؤسسة أصغر، فذهبت الى شركة محاسبين في الضواحي، حيث قابلت مالك المحل الذي أريد شراءه».

«عن ماذا سوف لا نتحدث؟».

إذا كان كونال قد دهش لاختيارها لمسيرة حياتها فانه لم يلمح الى أي شيء.

«لمدة أسبوع». أخرجت نشرة من شنطتها ورفعتها. «كل المعلومات هنا».

«إذا رفضت الافراج عن المال ماذا ستفعلين؟».



كانت قد فكرت بكل شيء. «أفسخ الوصاية. أستطيع... أنا فوق العشرين والمستفيدة الوحيدة».

«يمكنك، إذا كنت المستفيدة الوحيدة. لكنك لست كذلك. لكن والدك بحكمته جعل أولادك الذين لم يولدوا مستفيدين أيضاً. وبكل تأكيد لا أريد أن أخبرك بأن مثل تلك الوصاية لا يمكن فسخها».

حدقت فيه كاتلين. وبعد لحظة قالت بتأكيد صارم، «سأنظر في الأمر».

«إن محاميك... جون ستريتون... يعرف».

«أوه»، إنه قد يكون صادقاً. ليس لديه سبب للكذب، لكن التحقق بالأمر مع السيد ستريتون لن يضرها. وإذا كان هذا صحيحاً فإنه سيعطيه سلطة عليها حتى تثبت بأنه لا وجود لورثة آخرين. خلع جاكيته وأرخى قميصه ليظهر جاذبيته الذكورية.

بفم جاف أنهت طي ثيابها. «عندئذ سأذهب الى المحكمة لتعديل بنود الوصاية»، قالت بصوت بارد.

«بأية طريقة؟».

«اما بالتخلص منك على أساس المصالح المتعارضة أو العمل على تعيين وصي آخر».

«هناك بعض الصعوبة في إثبات المصالح المتعارضة، وأنا واثق أن السيد ستريتون سينبهك الى هذا الأمر. ان استثماراتك ظلت منفصلة تماماً عن شؤوني الأخرى، وقد قمت بإدارتها بصورة جيدة بحيث استطعت مضاعفتها».

غضبت من لهجته الباردة، وأخمدت كاتلين ثورتها.

«ربما هكذا، لكنني متأكدة بأنه لا توجد صعوبة في إثبات أنك لست منصفاً تماماً فيما يتعلق بي».

ابتسم بسخرية. «أوه، تعالي هنا»، قال وهو يحملق بعينيه. «هل تلمحين الى أنني أدع مشاعري الشخصية تملي علي أفعالي؟».

«انني لا ألمح الى شيء»، قالت بثبات، وهي تغلق شنطتها بعناية. «لا شيء أبداً. على كل حال، هذه المحادثة الفردية لا جدوى منها، لأنك لم تشاهد الأرقام أو تتخذ قراراً».

«بالطبع». تلك النظرة الباردة انتقلت من وجهها الى جسدها، مروراً بثدييها، وخاصرتها، وعلى طول امتداد ساقيها، تغير لون كاتلين وأدارت له ظهرها.

«لقد نضجت بشكل ساحر جداً»، قال بصوت ناعم «كم عمرك الآن؟».

لقد عرف، بالطبع. «أربعة وعشرون. وهذا يجعل عمرك... اثنان وثلاثون، أليس كذلك؟».

«فعلاً، هل افتقدتنا عندما رحلت، يا كاتلين؟».

ما هذا الذي يقوله؟ رفعت رموشها، ونظرت في وجهه. «نعم، فقط مثل حالة طاعون سيئة».

«لقد كرهتنا كثيراً؟».

«إن المرء لا يكره الطاعون. المرء يخافه ويحنق عليه ويتحمله ويفرح عندما يزول».

«لقد فهمت». وقف على قدميه، وسار عبر الغرفة. وبيده على قبضة الباب قال لها، «العشاء سيكون جاهزاً عند السابعة والنصف ، هل تريدين الحمام الآن؟».



«لا، استعمله أنت أولاً»، قالت وقد شعرت فجأة بالاعياء.

تثاءبت، وخلعت تنورتها وقميصها وصدريتها. بدا الفراش مغرياً، وهو معد تماماً، فاندست بين الشراشف.

عندما استيقظت كان هناك ظلام تقريباً. نظرة سريعة الى ساعتها أظهرت لها أن عليها أن تتحرك بسرعة للنزول في الموعد المحدد للعشاء. لحسن الحظ، لقد علمها العمل كيف تعد نفسها للمساء في وقت قصير.

بعد نصف ساعة كانت تهبط السلم، وهي تصغي لحفيف ثوبها الحريري على ساقيها وهي تتحرك. لقد كانت على الحلبة تلك النظرة لأميلي لورينغ عندما دخلت كاتلين الى الصالون، كأنها كانت سكباً مباشراً.

نظرت جيني من فوق كتاب وابتسمت، بأدب، لكن بدفء كاف يكشف الاستعداد لكي تصبحا صديقتين. كان والدها واقفاً عند النافذة المفتوحة، يتكىء ويحمل مشروباً بكلتا يديه.

عند ظهورها ادار رأسه. اندلعت النيران للحظة في أعماق عينيه، «في الوقت المحدد تماماً، لكنك تستحقين الانتظار، يا كاتلين.

هل أنا أستحقه فعلاً؟ فكرت وهي تتجنب نظرته عندما جلست على الصوفا الى جانب جيني.

«ماذا تقرئين» سألتها.

نظرت جيني الى جدتها. «البيت الصغير في الغابة الكبيرة»، قالت بصوت ناعم، كأن القراءة في البيت خطيئة.

اطرقت كاتلين. «هل تستمتعين به؟».

أضاءت ملامح الطفلة. «إنني أحبه!» أجابت.

«كم أنت محظوظة! هناك خمسة أو ستة مجلدات تلي هذا الكتاب».

«حقاً؟» نظرت جيني مذهولة الى ثروتها الجيدة.

«حقاً».

من خلفهما أمرت إميلي، «ضعي كتابك بعيداً يا جيني. ليس من الأدب أن تقرئي عندما يكون عندنا ضيوف».

مؤكدة أن كاتلين أدركت وضعها في هذا البيت، فكرت كاتلين.

حالما أطاعت جيني، سأل كونال زوجته السابقة ماذا تريد أن تشرب.

«نبيذ أبيض إذا كان موجوداً، من فضلك». أخبرته.

نظرت السيدة لورينغ الى كأس الشيري الذي تشربه، «أعتقد أنه من السائد جداً شرب النبيذ الأبيض هذه الأيام»، ألمحت بما يشبه السخرية.

وهي تبتسم قليلاً، تقبلت كاتلين الكأس من كونال. «إنه الكحول الوحيد الذي أستطيع تحمله، وما عداه يسبب لي الصداع».

صوت جرس الباب أوقف المزيد من الحديث عن ذلك الموضوع. عندما نظر كونال إلى أمه باستغراب قالت، «هل نسيت أن آل بيرون سيحضرون للعشاء؟».

«إذا كنت قد أخبرتني فيجب أن لا أنسى»، قال لها.

كان ذلك كل شيء، لكن كاتلين عرفت أن إميلي لم تخبره، أن آل بيرون من المحتمل أن تكون قد تمت دعوتهم فقط بعد أن عرفت بوصول كاتلين. وإن كونال قد عرف ذلك أيضاً.



كانا اثنان، أخ وأخت؛ لي وآنجيلا، كانا لطيفان جداً للتعبير عن دهشتهما عندما قام كونال بتقديمها لهما كزوجته. كان لي أصغر من مضيفه بعدة سنوات، لكنه أعرض قليلاً، كلاعب رجبي. آنجيلا كانت محبوبة، ذات شعر أسود مالس، وعينين داكنتين ناعمتين فوق فم أحمر، وقبل أن تنتصف الأمسية قررت كاتلين من نظراتها وسلوكها أنها تعمل في وكالة سفريات وأنها تقوم بعملها على أكمل وجه.

«كم ستمكثين هنا؟» سأل لي.

«لسنا متأكدين بعد»، تدخل كونال بنعومة. «أتريدين المزيد من النبيذ، يا كاتلين؟».

«لا أشكرك».

وكان هذا نهاية ذلك. على أية حال، بعد ساعة ونيف، حين جلس لي إلى جانب كاتلين فيما كانت آنجيلا وكونال يختاران اسطوانة على الستيريو.

«هالو، أيتها السيدة الغامضة»، قال بصوت ناعم وهو يبتسم. «هل تعلمين، أنك ضربت آنجيلا أكبر ضربة مذهلة. لقد كان لها أمل كبير في أن تصبح هي زوجة كونال لورينغ. بالطبع، لقد عرفنا أنه كان هناك لغط كثير، لكن لم يخبرنا أحد أنها كانت ذات جمال صارخ، أو أنها كانت زوجة سابقة لكن الصورة اتضحت. أخبريني، في أي مكان من الأرض كنت طوال كل تلك السنوات الأخيرة؟».

لكي أجد نفسي، كان باستطاعة كاتلين أن تقول، لكنها فقط أخبرته أين كانت تعيش بصوت متحفظ جعله يبتسم.

«وهذا ما كنت أريد الحصول عليه»، قال لها متفهماً تماماً.

«هذا عدل تماماً. دعينا نناقش موضوعاً آخر. أخبريني، هل تعتقدين بأننا سنستكشف حزام الكويكبات السيارة الصغيرة بين المشتري والمريخ خلال حياتنا؟ واضعاً في ذهني انني شخصياً أنوي أن أعيش مئة وعشرون سنة؟».

ضحكت كاتلين، مثلما قصد هو، ثم فاجأته باعطائه جواباً معقولاً لسؤاله. لقد استغرقها فقط بضع دقائق لتكتشف أن تحت المظهر الخارجي الهش كان هناك دماغ جيد. ثم تناقشنا بطريقة ودية لفترة حول فوائد الاكتشافات الفضائية الى أن دخلت أنجيلا وقالت بصوت منهوك، «إنك تزعج كاترين يا لي. لماذا لا تتحدث عن شيء مناسب؟».

«الاسم هو كاتلين. ك - أ - ت - ل - ي - ن. إنه تحويل لاسم كاترين من اللغة الانكليزية في العصور الوسطى، لكن ككاتلين فهو اسم عائلي قديم وهذا ما يدعونني به. إذا كانوا يريدونني أن أجيب».

خيمت فترة صمت رهيبة. إحمر وجه آنجيلا وبدت فجأة صغيرة وقابلة للعطب، ونظرت حولها طلباً للنجدة. «أنا اعتقدت..» قالت وهي تلهث «على الأقل، أنا متأكدة أن السيدة لورينغ تناديك كاترين. أنا آسفة».

«انها تفعل ذلك، لكنها هي الوحيدة. لقد اعتدت على تكرار اسمي، ومن غير العادي أن يختلط الأمر على بعض الناس عندما يصار الى تقديمي. وحالما يتم تفسيره فإنهم يتذكرون».

أطرقت أنجيلا برأسها، لكن لي تمتم بنعومة، «لهذا لم اتذكرك، لكن تلك الغرة من الشعر الأسمر النحاسي والحركات الرشيقة - هي حتماً سنورية».



«إذن يجب أن أكون أسدية أو لبوية»، قالت متأثرة.

«أوه - كونال؟» جاء صوت اميلي عبر الغرفة وكان مضطرباً. «يا عزيزي، لقد دخل صرصار الآن. هل تعتقد أن باستطاعتك...؟».

كونال يستطيع، وقد فعل، مسدلاً الستار على توسلات آنجيلا لعدم قتله، وانتهى الحادث. لقد ترك مذاقاً رديئاً في فم كاتلين.



www.liilas.com

# الفصل الثالث

«أعتقد بأنه سيكون من الأفضل لنا أن نتحدث»، قالت كاتلين بسرعة وهما يصعدان السلم معاً.

«في غرفتك أم في غرفتي؟».

ليست هناك طريقة للدخول الى غرفته، واميلي تراوغ بنجاح حول أية فرصة للحديث الخاص بحيث جعلت الأمر واضحاً بأنها على استعداد للبقاء طول الليل كيلا تتركهما لوحدهما معاً.

«ما رأيك بغرفة المكتب؟» قالت له.

نظر كونال اليها بسخرية باردة. «انني في طريقي الى فراشي».

«أوه، غرفتي، على ما اعتقد». وعندما فتحت الباب أضافت. «الآن».

«أنت تخاطرين بحظك، يا كاتلين. لا أحد يصدر لي الأوامر».

نظرت كاتلين اليه نظرة اتهام.

«ولا حتى أنا»، قالت بهدوء. «ولا أحد، لا أحد يطرقني بدون موافقتي. لست أدري أية لعبة تلعبها هناك ولا أريد أن أعرف،



لكنه لن يكون لي دور فيها، يا كونال. إذا لم تتركني لوحدي فسأعود الى الفندق».

كان يراقبها وملامحه غامضة. والآن قال بدون اكتراث، «أنا زوجك. ان لي الحق بلمسك».

«تلك الفكرة أكل الدهر عليها وشرب»، ردت بحنق. «أنت لا تملك شيئاً! ليس هناك من حقوق لأي رجل ما لم أمنحها له أنا، وقد أوضحت تماماً كيف أشعر تجاه حقوقك عندما تركتك منذ ست سنوات».

«هكذا فعلت ـ وعلى رؤوس الأشهاد».

هزت كتفيها. «في ذلك الحين لم أكن أفكر بطريقة صائبة، لكنني أشك إذا كنا قادرين على الوصول الى اتفاق ودي بيننا. بعد. . .» توقفت، ولمس لسانها شفتها قبل أن تنهي كلامها، «بعد الذي حدث».

«أعتقد أن الوقت قد حان لأخبرك أنني ندمت على سلوكي قبل أن تغادري. الشيء الوحيد الذي أتوسل من أجله هو أنني كنت تعيساً مثلك ولم يكن عندي لا حول ولا قوة. انني لم أقصد إيذاءك، وقد تألمت أكثر فأكثر مع مرور الزمن».

أخرج يديه من جيوبه وراح ينظر إليها.

«لقد كنت أنت بدون دفاع وهذا ما أغضبني»، أردف قائلاً بعد لحظة. «عندما دخلت تلك الليلة وبدأت بالصراخ علي فقدت صوابي تماماً. لا شيء يستطيع أن يصلح ما ارتكبته، لكن إذا كانت هناك أية تعزية، هي عندما هربت فقدت عقلي تقريباً».

كم نحن متمدنين، فكرت بمرارة. ليست هناك من اشارة الى

عملية الاغتصاب! تملص مؤدب، اعتذار رقيق، ويتوقع منها أن تكون شاكرة.

«كاتلين؟».

«انها ست سنوات مضت» قالت بدون انفعال.

«اذا كنت تريد صفحي عنك فانني أمنحك إياه. أنا لم أعد أهتم كثيراً».

«مع ذلك لا تستطيعين أن تتحملي أن ألمسك».

ساد الصمت لحظة. وقفت كاتلين بدون حراك. لكنه اردف يقول، «إنه أنا فقط، على ما أعتقد. أم هل تتجمدين وترتعشين عندما يلمسك أي رجل؟».

«هذا لا يعنيك».

«نحن لسنا مطلقين».

اكفهر وجهها، وأطلقت في اتجاهه نظرة سريعة. ما الذي يهدف اليه بحق السماء؟ «انني لا أعتبر أننا كنا متزوجين».

«شرعاً نعم - بتوقيع، وختم كاملين. لماذا لم تطلقيني، يا كات؟».

هزت كتفيها. «العيش في استراليا جعل الأشياء مخيفة. على أي حال، لقد تركتك. في ذلك الوقت كان عليك أن تطلقني بسبب الهجر. لا أساس عندي سوى الوحشية العقلية».

«أو الزنا».

استدارت بعيداً، والتقطت الفرشاة وقالت موافقة، «نعم بالطبع»، وقبل أن يتمكن من سؤالها عن السبب في عدم الاستفادة من ذلك، سألته، «لماذا لم تطلقني؟».



«لم يكن ذلك ضرورياً. لم أشعر بأية حاجة للزواج منك من جديد».

«مسكينة يا آنجيلا»، قالت بعذوبة. «ألا تعتقد بأنه كان يتوجب عليك أن تخبرها ذلك؟ واميلي، أيضاً. تبدو بأنها تفكر أنك بحاجة الى زوجة، اذا كان سلوكها الليلة قد اعطى أية اشارة لمشاعرها. أخبرني، هل هي ما زالت لا تعرف شيئاً عن نشاطاتك الغرامية - بعيداً عن الزواج؟».

تقدم كونال نحوها، وملامحة قاسية كالقناع البرونزي. «بكل تأكيد لا أناقش غرامياتي معها»، قال بنعومة، وأخذ الفرشاة من بين أصابعها، «لكنني أتخيل بأنها على نور. هناك دائماً شخص ما يتلهف فقط ليدس أنفه في القيل والقال على أمل الايذاء».

«أوه، دائماً!» ردت عليه بوحشية، فيما كانت الذكريات تتراءى امام عينيها.

لقد كان قريباً جداً منها، حتى إنها استطاعت سماع انفاسه. لو أنها تراجعت لعرف أن موقفها ضعيف، لذا وقفت تواجهه باستخفاف، لقد كان يقوم بلعبة القط والفأر، المصممة لتحطيمها. إنها لن تعطيه فرصة للنجاح.

ابتسم، وببطء، بدون أي تسرع، رفع يده ولمس اللولب الذهبي في أذنها. إن دفء أصابعه على بشرتها جعل الدم يغلي في عروقها، لكن عدا عن اتساع بؤبؤ عينيها لم تقم بأية حركة.

كانت الحلقات مثبتة بواسطة بكلة. راح يعمل ببطء على إخراج واحدة ثم الأخرى، منتهزاً الفرصة باستخدام أكثر المداعبات خداعاً، وتوقف في النهاية فوق النبضة الخفيفة الخداعة تحت أذنها.

«هل أنت خائفة مني، يا كات؟».

أوه، نعم، وبغضب بارد، دون أن تطلق العنان لغضبها. كان لا يزال يبتسم، لكنها لم تستطع أن تحس بشيء آخر.

سحقت انفعالاتها، ورفعت رموشها لتكشف عن عينين هادئتين كبركة جبل، وطردت كل أثر للمسته.

«أليس عندي سبب؟» سألته بلطف.

إن محاولته لإثارتها جسدياً قد نجحت لكنه لم يدرك ذلك.

لقد عرفت الآن بأنها ندٌّ له. إنها لم تعد كتاباً مفتوحاً، وكل انفعالاتها الصبيانية قد تلاشت. إنه عاجز الآن على قراءتها بسهولة ليكرهها على سذاجتها.

«ربما»، قال بعد لحظات. انخفض نظره، وكذلك فعلت يده، راحت اصابعه تحل بكلة حول معصمها. «لقد أسأت فهم ما قلت. إنني لا أريد أن أتزوج ثانية، لكنني بحاجة الى زوجة، فقط لتعطي جيني نفس الحياة المنزلية كصديقاتها. لقد قامت الماما بالدور على ما يرام لغاية الآن، لكنها في هذه السنة الأخيرة ليست بصحة جيدة. إن الجري وراء جيني يتعبها. أعتقد أنها تخاف من توجيه مراهقة أخرى خلال هذه السنوات المضطربة».

اتسعت عينا كاتلين. ابتسم بنعومة. «لقد اعطيتها وقتاً صعباً».

أخذت نفساً عميقاً. «أنت؟» كانت نظرتها تشع بالسخرية. «أبداً! لماذا، أخبرتني مئات المرات بأنك كامل، وستكون هكذا دائماً».

«هذا وهم شائع بين الأمهات المخلصات»، قال بصوت جاف. «الوقاحة لا تناسبك، يا كات».

«كم أنا فرحة لأنني لن أقلق حول رأيك بي»، ردت عليه،



وهي تتحدث من بين أسنانها محاولة تخليص معصمها.

كان ذلك عملاً أحمقاً لتقوم به، لقد ضحك واحنى برأسه وقبلها، ممسكاً رأسها بين يديه الوحشيتين مستغلاً ذهولها واضطرارها لفتح فمها في إثم كان صاخباً كما لو كان غير قابل للصفح.

وعندما انتهت القبلة كانت ترتجف وقد شحب وجهها. وظهر يدها يضغط على فمها المرضوض وهي تقاوم للسيطرة على ردة فعلها. عندما عاشت في استراليا لأول مرة تلقت دروساً في الدفاع عن النفس. لقد كانت قادرة تماماً على الدفاع عن نفسها، لكن صدمة فمه على فمها قد افقدها كل فكرة في عقلها.

«لا تنظري لي هكذا!» تعجب بخشونة. «كرمال الله، يا كاتلين، لقد كانت مجرد قبلة ـ لا أكثر ولا أقل».

مرتعشة، والبرودة تسري في اوصالها، بلعت ريقها، ثم بلعته ثانية، وأغلقت عينيها ضد الصدمة في ملامحه.

عندما تكلمت كان عليها أن تغتصب الكلمات من حلقها.

«انني ذاهبة»، قالت، ومن ثم، بمزيد من القوة. «يجب أن أذهب».

«لا!» امسكها كونال من كتفيها، وأجبرها على الوقوف ساكنة. لقد كان وجهه شاحباً مثلها. «هل هذا ما فعلته لك؟» سألها. «ألا تستطيعين أن تتحملي رجلاً لمسك؟».

في هذه اللحظة استعادة شجاعتها. نوع مرير من الكبرياء أجبرها على رفع ذقنها. «فقط أنت»، قال كل كلمة ببرود ووضوح. «الرجال الآخرون لا يقلقونني في أقل شيء».

«لقد ـ لقد عرفت». وببطء أطلقها، واستدار مبتعداً بحيث

استطاعت فقط أن ترى بروفيله الجميل. شعرت في أعماقها بانفعال خافت. كان يبدو ممزقاً.

حسناً، افتكرت بعنف، وهي توقظ غضبها مجدداً. إن هذا يؤدبه تماماً! نفورها الغريزي، حيث يجب أن يكون، قد أصابه مباشرة في مكان الألم، في كبريائه الجنسي.

«وهل كان هناك آخرون؟».

ترددت لحظة قبل أن تكذب. «ماذا تعتقد؟ عندما تركتك كنت في ورطة، ثقتي بنفسي ضاعت. فخطرت لي تلك الفكرة الشائكة بأن عليّ أن أثبت نفسي ـ ذهبت الى الجامعة لأقنع نفسي بأنني لست غبية، فتعلمت كيف أطهو وكيف أدير بيتاً وأكون مضيفة جيدة، حتى أنني اشتركت بالرياضة التي كنت تعتبرها هامة، مثل ركوب الزوارق الشراعية، والسباحة، والطيران. لقد بدا ذلك هاماً لي لكي أريك. مثل الطفلة كما كنت تناديني، على ما أعتقد. لقد بدا أنك تفضل النساء المجربات الخبيرات، وهكذا أصبحت خبيرة». ضحكت، وبدا صوتها الصافي ساخراً. «لحسن الحظ، بعد سنتين، عدت الى وعيي وأدركت أنه ليس هناك من رجل يستحق الاختلاط. انني الآن مميزة كثيراً».

خيم الصمت بينهما من ثقل كلماتها. أعاد كونال يديه إلى جيوبه، وراح يحدق في السجادة.

شددت كاتلين على الموضوع. «إن كنت تريد أن تطلقني لالحادي فإن باستطاعتك أن تفعل ذلك. مع ذلك، أستطيع أن أعدك بأن لا أربكك أنت أو إميلي طيلة وجودي هنا. انني مثلك، لا أدخل اجنحة لليلة واحدة».

هز رأسه نحوها. «هل لديك عاشق الآن؟» سألها باستخفاف.



ترددت للمرة الثانية، وللمرة الثانية كذبت.

«نعم»، قالت، وهي تراقبه بسرور عندما تحولت ملامحه إلى قساوة الصخر. «لكن ذلك لا يعنيك».

«هكذا تقولين». سار نحو الباب الذي يفصل بين غرفتيهما كأن اعترافها قد جعله يشعر بالاشمئزاز وإنه لا يستطيع أن يتحمل رؤيتها لفترة أطول. لكن عندما لمست أصابعه قبضة الباب قال، «أنت تفاجئينني. لقد اعتقدت بأن لديك المزيد من قوة الخلق بحيث لا تفقدين شرفك تماماً. دعينا نوضح شيئاً واحداً، قبل أن ننسى كل الحادثة. لقد قاومت كالنمرة تلك الليلة، لكنك اشتهيتني مثلما اشتهيتك. لقد استفزيت اجتياحي بتعنيفك ـ إن لك لساناً سليطاً».

«نموذجي!» قالت باستهزاء. «إن لدي كل الأسباب لكي أغضب! أم هل تعتقد بأنه كان يتوجب عليّ أن أتقبل عشيقتك كأنها صديقتي المفضلة؟ أن لم تغتصبني لأنك أردت أن تأخذني الى الفراش، أنت اغتصبتني لأنك كنت غاضباً وهذا جعلك تستمتع باستخدام قوتك لتخضعني. لقد كان سيان إن اغتصبتني أم قهرتني، وبعد ذلك أعلمتني بما يكفي لكي أدرك أيهما يذلني أكثر!».

استدار كونال، وراح يعرّيها بعينيه الممتلئتين بالارتباك والخجل. «لقد استمتعت فعلاً، وأنا أعني ذلك. أما بالنسبة للجانب الآخر ـ نعم، انني أعترف بأنني كنت غاضباً بوحشية معك، لكنني اشتهيتك. وسواء أحببت ذلك أم لا، اعترفت به أم لا، فقد اشتهيتني أنت أيضاً. عندما لمستك لأول مرة كنت قد تهيجت، وفي الوقت الذي انتهينا فيه إلى فراشي كنت متلهفة

لي. لقد خدعتك شهواتك. ولهذا نفرت من لمستي لأنك كنت خائفة من تجاوب جسدك. وفي المرة الأخيرة طار صوابك».

«وعندئذ آلمتني».

هز كتفيه بمرارة. «لم يكن هناك باليد حيلة».

«لقد كان باستطاعتك أن تكون لطيفاً أكثر»، قالت بعنف.

«ربما. انني بكل تأكيد لم أكن أفكر بطريقة سليمة. لو أنني أدركت - لكن، اللعنة، لقد أفقدتني صوابي أيضاً! لقد تزوجت تلميذة مدرسة. انني بكل تأكيد لم أتوقع أن أجد نمرة في فراشي». راح يراقب عندما وضعت كاتلين يديها على خديها، مضيفاً بنغمة لطيفة، «إنه ما زال يؤلم، يا كات. لقد حدث أنك كنت واحدة من التعيسات، وانني واثق بأنك تعرفين ذلك الآن. لقد تخيلت ذلك لأنك لو أمضيت معظم وقتك على صهوة جواد في المرة الأولى لكان أسهل عليك. لقد كنت مخطئاً. إنه لم يؤلمك في المرة الثانية، أليس كذلك؟».

في هذه اللحظة غاب لونها. مع ذلك فانها صدمت باعترافه بأنه كان قد فكر في مضاجعتها قبل تلك المناسبة المؤذية، لكنها أبعدت هذه الفكرة من دماغها. ماذا كان يمكنها أن تقول غير كلمة لا ! كالعادة لقد كان على حق. لقد عرفت الآن، كما لم تعرف عندما كانت ساذجة في الثامنة عشرة من عمرها، أن بعض النساء يجدن عملية المجامعة المبدئية مؤلمة. كما قال كونال، لقد كانت واحدة من الفتيات غير المحظوظات.

«إذن لماذا تلومينني على شيء كان لا مفر منه؟».

سألها ببرود. «أنا آسف لأن تكريسك كان مخيباً للآمال. أعتقد أن كل امرأة تحب أن تكون عاطفية نحو عاشقها الأول وقد



حرمتك من ذلك. مع ذلك، يجب أن تكوني قد اختزنت المزيد من الذكريات السارة لتساعدك على نسيان مداعباتي البربرية».

هنا ثانية، عاد يناورها الى وضع كانت فيه هي الوحيدة التي شعرت بالذنب وكان غبية لتأثرها بأعماله! تزعزعت ثقتها قليلاً، لكنها رفضت أن تسمح لنفسها بأن تدار باليد.

«المزيد»، قالت بهدوء، وهي تغتصب ابتسامة. «إذن، أنت تشعر بأن كل ما حدث كان غلطتي؟ بكل وضوح لا يحق لي أن أغضب من حقيقة أنك أنت وبليندا كنتما عاشقين، وبكل تأكيد ليس هناك من سبب يدعو للخصام معك، ويجب أن لا أغضب من حقيقة اغتصابك لي لأنك فعلت ذلك، يا كونال. لقد كان من الممكن أن أتهيج، لكني لم أرغب في مضاجعتك وقد أجبرتني على ذلك. فيما يتعلق بي فان ذلك يعتبر اغتصاباً».

«اوافق معك». فتح باب غرفته ووقف، والضجر على ملامحه، «وقد اعتذرت. انني لا أشعر بالفخر على تلك الحادثة، الآن وقد رأيت مدى تأثيرك - ردة فعلك نحو لمستي كانت بالغة للغاية - حتى أنني أشعر بافتخار أقل. لكنني أرفض تحمل كل اللوم. ربما عندما تعترفين لنفسك لماذا شجعتيني على اجبارك تلك الليلة فانك ستصبحين حرة».

«أنا حرة».

«حرة؟ إنك شاعرة بي، عندما نكون محجوزين في نفس الغرفة. . .».

«اخرس!» نسيت حذرها، نطقت كاتلين بهذه الكلمة، حتى أنها تقدمت نحوه عدة خطوات، رافعة احدى يديها لتصفع الابتسامة الساخرة على وجهه.

«لا تكوني غبية. اهدئي، يا كات. أنت تكرهين أحشائي، لكننا لم ننجز العمل، أنت وأنا، وأنت باقية حتى يتم انجازه».

«سأغادر غداً».

«افعلي ذلك وعندها ستقبلين نقودك قبلة الوداع». وعندما فتحت فمها لتتكلم عاد كونال الى الغرفة وأمسك ذقنها، ورفعها بحيث استطاع أن يرى احمرار وجهها الغاضب، «أوه، يمكنك أن تعزليني كوصي، لكن ذلك سيستغرق وقتاً وستفقدين فرصتك في تلك المؤسسة الخاصة. فقط كوني فتاة طيبة وافعلي كما يطلب اليك، واذا كانت ارقامك صحيحة فستحصلين على مكتبتك».

«لا تكن واعظاً دموياً، فأنا في الرابعة والعشرين الآن، يا كونال، ولست في الثامنة عشرة وعمياء بغرامي الأول».

«لا، لست كذلك، لكنك لم تحصلي على مالك بعد». حدق في وجهها، والى شفتيها الشهوانيتين، والى عينيها الملتهبتين بالغضب، وابتسم بسخرية مريرة. «فقط سيطري على أعصابك، يا عزيزتي»، قال وهو يضع اصبعه على شفتيها.

اسدلت رموشها، وقاومت بصعوبة الرغبة في عضّه، وابعدت ذقنها عن قبضته وتراجعت، وهي تقول ببرود، «نظراً لأنه ليس عندي أي بديل، سأبقى. لكنني عنيت ما قلته. انني سأطلب بعزلك في اسرع وقت ممكن. ليست هناك من طريقة للتفاوض معك عندما اريد بعض المال».

«لماذا لا تعيشين عليه؟ إن مدخولك كبير يساعدك على العيش في بحبوحة بدلاً من الوقوف في مكتبة. أو في مكتب المحاسبة».

«لأنني سأموت من الضجر. لقد عشت تلك الحياة ستة أشهر، يا كونال، أتذكر؟ لقد أفقدتني صوابي تقريباً».



«لقد ربحت شيئاً واحداً من كونك زوجتي»، ابتسم وقال، «تصبحين على خير، يا كات. سأراك في الصباح».

لقد استغرقها اكثر من ساعة لكي تنام لكنها سرعان ما استيقظت على شخص يطرق الباب. متثائبة، ومشوشة، أشعلت النور الى جانب سريرها، وحاولت النظر الى ساعتها بعينيها اللتين كان من الصعب فتحهما.

الثالثة وخمسة وثلاثون!.

«قادمة!» قالت، وهي تحاول النزول من سريرها، لكن كونال كان قد أصبح في وسط الغرفة.

«لقد حدث شيء ما للوالدة»، قال لها وهي ترتدي ثوبها. «لقد استدعيت الطبيب وهو وسيارة الاسعاف في الطريق، لكن جيني مستيقظة ومضطربة. هل يمكنك أن تواسيها؟».

«بالطبع، يا كونال. ماذا...؟».

«لست ادري».

أطرقت برأسها، وخرجت أمامه من الباب. وعندما اتجهت نحو غرفة جيني قال لها، «إنها قد تكون توبة».

«أوه».

كانت جيني تبكي ووجهها الصغير شاحب. «لقد سمعت صوتاً، صوتاً مريعاً، يا كاتلين، ماذا حدث؟».

«حسناً، يا حبيبتي. الجدة مريضة، لكن البابا مسيطر على كل شيء. الطبيب الآن في الطريف».

تراجع الخوف، لكن جيني همست، «هل هي... ستموت؟».

«لا أرى سبباً لذلك. انها سيدة قوية، مثلك ومثل البابا».

استجابت الصغيرة لمواساة كاتلين. «فتاة طيبة»، قالت لها، ثم قبلتها.

بعد نصف ساعة قالت لها باعياء، «اسمعي، يا حبيبتي، لماذا لا تأتين وتقضين بقية الليلة معي؟ ان سريري كبير، ويتسع لأثنين. وسنترك الباب بين غرفتي وغرفة البابا مفتوحاً بحيث إذا رن الجرس سنسمعه بسهولة».

هذا الاقتراح حاز على موافقة الصغيرة. وحالما أصبحتا في الفراش قالت جيني، «صبيحة الأحد يسمح لي والدي أحياناً بالصعود الى سريره. ان رائحتك لذيذة، يا كاتلين».

«وكذلك رائحتك يا حبيبتي».

ضحكت الصغيرة، وأدارت ظهرها لكاتلين. «أنت لذيذة أيضاً».

«تصبحين على خير، يا حبيبتي».

«تصبحين على خير».

بالرغم من اهتمامها لأجل اميلي نامت كاتلين في الحال، لكن نومها اضطرب بالاحلام، واستيقظت بعينين ثقيلتين، والألم في رأسها وعنقها وفمها جاف.

إلى جانبها كانت جيني لا تزال نائمة ببراءة الطفولة.

من خلف كتف كاتلين جاء صوت زوجها ساخراً وجافاً، «رفيقتا فراش غريبتان! هل تدركين أن الساعة قد قاربت الثامنة؟».

بدون أن تزعج الطفلة أدارت كاتلين رأسها. كان واقفاً قرب النافذة، وكوب من القهوة في يده، وقد ارتدى كامل ثيابه.

«كيف حالها؟».

«ستنجو، لقد كانت نوبة خفيفة».



«حسناً، قالت وهي تنظر الى الطفلة. «أرجو أن لا يكون هذا قد حطم احدى وصاياك. لم تستطع النوم لوحدها».

«إنك تبدين حلوة جداً. إن من الصعب القول أيهما الطفلة عندما كان الوجهان الهادئان نائمين. لكن وقت استيقاظها لم يحن بعد. سآخذها الى المدرسة وأنا في طريقي الى العمل.

استيقظت الطفلة بعذوبة وبسرعة، وقبلت كاتلين على خدها قبل أن تسرع الى غرفة والدها.

ولما كانت مدبرة المنزل لا تنام في البيت ولا تصل الا في الثامنة والنصف فقد كان على كاتلين أن تقوم باعداد الفطور من الواضح أن كونال كان قد أعد وجبته، لأنه صب لنفسه كوباً آخر من القهوة، رافضاً الطعام الذي قدمته كاتلين. لو أنه كان قد تناول طعامه لكان قد نظف خلفه.

حطم صمتها صوت كونال الجاف. «مما لاشك فيه أن باستطاعتك القيادة؟».

«نعم».

«إذن من الأفضل لك أن تراجعي الفروقات بين اشارات المرور هنا وتلك التي اعتدت عليها. هناك نسخة في غرفة مكتبي. النقل العام هنا ليس مريحاً وعندما تتحسن الاما تماماً لاستقبال الزائرين فان جيني ستطلب رؤيتها».

«نعم، من فضلك»، جاء صوت الطفلة. «كم ستبقى في المستشفى، يا بابا؟».

«لست أدري، بضعة أسابيع ربما»، وفيما كان يتكلم نظر إلى كاتلين فالتقت عيناه بعينيها لحظة. ثم ابتسم الى ابنته. اليوم ستذهبين في نزهة، على ما أعتقد».

انقضى اليوم بغرابة مفرحة. اشتغلت كاتلين مع السيدة جانسن، فوجدتا متعة في الأعمال القديمة من مسح وترتيب وتنظيف.

بعد الغداء شعرت بالنعاس فلفت نفسها بحرام وتمددت بين شجرتين.

وعندما استيقظت كانت جيني ممددة الى جانبها، أنفها في كتاب، وساقاها ممدودتان، وذقنها تستريح على يديها.

«أوه يا عزيزتي!» تثاءبت كاتلين.

«لقد قالت السيدة جانسن أن من المحتمل أنك ما زلت تعبة وطلبت أن لا أوقظك. لقد أحضرت لك كوباً من العصير فيه بعض مكعبات الثلج. لقد ذابت، لكن لا يزال فيه بعض قطع الثلج إذا كنت تريدينه».

ابتسمت لها كاتلين. وبعد لحظة قالت جيني، «هل تحبين السباحة؟».

«أحب واحدة!».

«البركة أم الشاطىء؟».

«دعينا نجرب البحر. هل لديك فروضاً للبيت؟».

«قليل فقط، لكنني أشعر بالحر».

«حسناً، يا حلوة». من حسن الحظ أنها أحضرت معها مايوهاً.

كان البحر بارداً، أبرد مما اعتادت عليه كاتلين، لكنه كان منعشاً. بعد أن ذهبت صدمة البرودة راحت تتسابق سباحة مع جيني الى كهف صغير.

سألتها جيني فجأة، «هل ستقيمين معنا الآن، يا كاتلين؟ هل عدت لتعيشي هنا؟».



كانتا جالستين جنباً إلى جنب حيث تلتقي المياه بالرمل، والأمواج الصغيرة تضرب سيقانهما. نظرت كاتلين الى جيني وقالت، «لا. كما أخبرتك في المحل، لقد حضرت الى هنا في عمل. عندما ينتهي سأعود الى استراليا».

«أتمنى أن لا تفعلي»، قالت جيني وهي تنظر إلى البحر. «أحب أن تكوني هنا».

كيف يمكن للمرء أن يجيب على هذا السؤال؟ بصدق أم بكذبات مريحة؟.

قبل أن تفكر كاتلين بماذا تجيب تكلم كونال من خلفها، وكان صوته بارداً مليئاً بالسخرية.

«لا تنزعجي كثيراً، يا عزيزتي جيني. إذا طلبنا منها بأدب فأنا واثق بأن كاتلين ستقيم معنا على الأقل حتى خروج الجدة من المستشفى».

# الفصل الرابع

لقد كانت تماماً كما علمتها السنوات الطويلة السيطرة على ذاتها. بعد النظرة الحاقدة الأولى تجنبت النظر اليه مباشرة، حذرة بأن لا ترفع عينيها أعلى من فمه الجميل.

وبعد أن آوت جيني الى فراشها قالت باشمئزاز بارد، «تلك لا يمكن الصفح عنها».

«لقد صفحت عن الأشياء السيئة».

هذه المرة أجبرت نفسها على ملاقاة نظرته الساخرة. «يجب أن تدرك الآن كم أكره بأن أجبر»، قالت بخشونة. «أستطيع أن ارى بأنه يعطيك نوعاً من المتعة بأن تشد الخيوط وتراقب رقص لعبتك، لكن هذه هي المرة الأخيرة، أعدك. حالما أعود الى استراليا فانني لن اكون في وضع تكون لك فيه سلطة عليّ أو على شؤوني».

«كلمات شجاعة، قيلت بشجاعة!» السخرية أصابت أعصابها، فومضت عيناها بالغضب.

ضحك ومد اصبعه من خدها الى أذنها. انتفضت كاتلين



وابعدت رأسها، لكنه أمسك بشعرها وجذبها نحو الحائط وراح يداعب خديها الناعمين.

«لا تتحركي»، قال ببرود، وهو يراقبها من تحت الرموش. رفع يده الأخرى وبدأ يلامس أذنها بأصابعه الحساسة، فامتزج الغضب بالرعب، وابيضّ وجهها.

«لن أتسبب في ايلامك»، قال بنعومة كأنه يحاول تهدئتها كأنها حيوان أصيب بالهلع. «حسناً، يا كات. يجب أن تتغلبي على هذا. ألا ترين، أنك عندما تكونين خائفة ستكونين دائماً تحت سلطتي».

انتقلت يده ببطء من أذنها الى رقبتها، وهو يجد متعة في الانحدار الحريري الطويل. القبضة الوحشية على شعرها تراخت، فنظر بأسى إلى عينيها الواسعتين، وقد أمسكها ساكنة بقوة الارادة طالما أصابعه تداعب مؤخرة عنقها.

«استرخي»، قال بنعومة. «لن أتسبب في ايلامك ـ أو أحاول سحبك الى الفراش. أنت تبدين كعنزة تتوسل الى نمر ـ مرتعبة!».

«هل يخطر ببالك أن تعرف بأنني أجد لمستك لا تحتمل؟» كان صوتها خشناً ومتألماً.

ابتسم فجأة، «تضربين كبريائي» قال معترفاً.

«إذن هذا خداع كامل».

«ليس تماماً. لقد عنيت ما قلت. انك لن تتحرري مني لو ارعبتك لتفقدي صوابك كما أفعل الآن. هناك أنواع مختلفة من الرباط، كما تعلمين. الحب الكبير هو احداها، والخوف الجسدي هو الآخر».

«ما رأيك في تذكر الاذلال القديم؟».

ومض الغضب في أعماق عينيه، لكن المداعبة البطيئة استمرت. أغلقت كاتلين عينيها، وهي تحاول جاهدة أن تستجمع أقصى درجات الدفاع الذاتي التي تعلمتها. كشرت وجهها، فيما كانت أصابعه تجري على طول حنكيها، وخديها، وتتجه الى حاجبيها. اندفع الدم الى وجهها فيما ارتفعت دقات قلبها.

«هل هكذا تتذكرينه؟» قال كونال بهدوء. «انني اعترف بأنني قصدت اذلالك في البداية، لكن ذلك لم يستغرق طويلاً. ان الغضب قد سيطر علينا، ويجب أن تكوني قد أدركت ذلك».

«لقد كرهتني».

«لا!» وببطء قربها منه بحيث أصبح خده على جبهتها. «لا، أبداً»، قال عندما تجمدت. «كيف يمكن أن أكرهك؟ لقد كنت تعيسة، وكانت غلطتي. أوه، لقد كنت غاضباً، ربما أكثر من قبل، لكن ذلك كان لأنني كنت على خطأ. فبدلاً من أن نجلس ونسوي الأمور كالبشر العاقلين فقدنا صوابنا والله يعلم، قال وفعل أشياء متوحشة».

جفلت، وحاولت التملص، لكنه رفض أن يتركها. سرى الهلع في عروقها، فهمست، «أرجوك ـ أوه، أرجوك!» كان صوتها رفيعاً من الخوف.

«لن أسبب لك الألم. استرخي، يا كاتلين، فقط خفّفي من توترك. هل أنت متأكدة أنك خائفة مني وليس من نفسك؟».

هدأت فجأة. «ما الذي تعنيه؟».

«فقط أن ما يجعلك تشعرين بالاذلال هو عندما تتذكرين أن الليلة التي ضاجعتك فيها لم أغتصبك بل كان ذلك تجاوباً منك».



شحب وجه كاتلين ونظرت اليه بعينين حاقدتين.

ضحك. «هل اقتربت كثيراً من الحقيقة، يا حبيبتي؟».

«لا!» قالت بعنف، وصفعته على عظمة خده، لكنها لم تكن شيئاً إذا ما قورنت بالألم الذي يعتصر قلبها، للحظة، فقط لحظة، تركته يقترب منها. لقد بدا مخلصاً، لكن كان يتوجب عليها أن تعلم بأنه كان ينصب لها شركاً.

اعتقدت نفسها آمنة هنا، آمنة لأن ذلك الافتتان الطفولي انتهى منذ زمن طويل. بصورة لا تصدق، لقد تبين أنه تحول الى شيء ما أعمق، وأكثر خطورة.

«لا يمكنك الاقتراب من الحقيقة بالنسبة لي»، قالت باستخفاف، وقد جمدت نفسها ضمن دائرة ذراعيه المرتخيين، لكنها عرفت أن من الأفضل لها أن تحاول الابتعاد عنهما.

قرّبها منه ببطء حتى ضغط جسمها على جسمه، فتأثر جسمها بمداعباته بحيث لم تستطع أن تلتقط أنفاسها لأن ثدييها كانا مضغوطين على جدار صدره الصلب. حيثما احتكا كانت نيران صغيرة تشتعل، منتظرين فقط لها لتخفض الحواجز التي في ذهنها ليشتعلا بعنف.

لم يتأثر كونال. حتى رأسه ولامس بفمه نقطة التقاء عنقها بكتفها. نظرت كاتلين اليه بغضب لأنه كان يخضعها لهذا الألم. هنا، بعطره الذكري يزكم خيشومها، راح فمه يتنقل بشهوانية فوق بشرتها. في الحقيقة، لقد تراءت لها الصورة الغريبة كيف تضاجعا، واللذة التي نتجت بواسطة يديه وفمه، وقوة رجولته تغلفها، وهكذا حتى أدخلها وغمرها الألم بحيث شعرت برغبة أقوى من رغبته.

الآن، تلك الرغبة كانت تنتظر فقط عقلها ليحل أربطة الخجل لتغرق في بحر اللذة الهائج.

«أرجوك دعني»، قالت بصوت خشن، وهي تقف متصلبة قدر ما تستطيع بدون أن تثير غريزته الكامنة عن طريق محاولة التملص.

«قبليني أولاً».

«لا، يا كونال».

«نعم، يا كونال»، قال مقلداً. «ماذا جرى، يا حبيبتي؟ خائفة بأنك قد تتعلمين أن تحبينها؟».

«لا يمكنك أن تعذبني في ـ في القيام بما تريد».

«لا، لكنني أستطيع أن أغريك الى ذلك».

لقد تهيج، إنه يشتهيها، وبكل كره تجاوب جسمها لحماسه المكشوف. بدأ الدفء يسري في أوصالها من تلك العقدة المشدودة في خاصرتها.

«أنت لن...» تمتمت بذهول، وهي تدفعه بيديها. «كونال، أنت لن...!».

«هناك فارق كبير بين الاغتصاب والأغواء»، قال وهو يتصدى لمحاولاتها لتحرير نفسها. «ربما حان الوقت لتتعلمي ذلك الفارق».

«لا!».

«إذن قبليني». ثم أوقف تصديه لها وابتسم. «هذا كل شيء، يا كات».

«لماذا؟».

زمّ شفتيه. «لأنني أريدك أن تفعلي ذلك».



أغمضت عينيها، وأخذت نفساً عميقاً، وسرعان ما وجدت فمه على فمها، فحاولت أن تطبقه بحزم. لكن بدون جدوى، لكن شفتيه فتحتا شفتيها فاستسلمت بعجز. لم تشتد ذراعا كونال، لكن قلبه أسرع في دقاته وهو يسلب الأغوار اللذيذة. سرت الحرارة في جسمها، وترنحت لكنها ظلت منتصبة متعلقة بكتفيه. تململت رافضة ذكوريته، لكنه رمى بثقله عليها، معاقباً انسحابها بالقوة الوحشية لرغبته.

ارتعشت كاتلين من الصدمة والخوف والحماس المتجاوب. قبّل عنقها، وراح فمه يتنقل بشهوانية فوق بشرتها. فتحت عينيها، لكنها كانت قريبة جداً منه فلم تستطع أن تركز.

«لقد قبلتك»، قالت بصوت أجش. «أرجوك دعني أذهب الآن».

ابتسم بسخرية. «انها لم تؤلمك كثيراً، أليس كذلك؟» قال وهو يطلقها.

ترنحت، لكنه لم يحاول اسنادها، بل وقف يراقبها بعينين ضيقتين.

بعد لحظة قالت باستخفاف، «انني ذاهبة الى الفراش».

«وأنا»، رد عليها ببرود، «ذاهب للسباحة. إنها ستحل محل الدوش البارد».

احمر وجهها، وبدون غضب بل بارتباك، وحاولت أن تخفيه بالاستدارة نحو الباب.

«تصبح على خير!».

«تصبحين على خير، يا حبيبتي».

«لا...».

«سأناديك حسبما أشتهي، يا قلبي». قال بتهديد ناعم.

صعدت كاتلين السلم وضحكته ترن في أذنيها.

حالما أصبحت في الفراش، بالطبع، لم تنم الا بعد صعود كونال ببضع ساعات. عندها كانت قد أحست بالتعب فتراخت على أصوات حركاته عبر الحائط ونامت نوماً ثقيلاً حتى جاءت جيني لايقاظها في صبيحة اليوم التالي.

بعد ذلك مرت الأيام بهدوء حتى نهاية الأسبوع. تقدمت اميلي بصورة جيدة، وبدأ الاطباء يتحدثون انها بحاجة فقط لاسبوع آخر لتتمكن من مغادرة المستشفى الى البيت للنقاهة. كان كونال يشاهدها كل يوم ويطمئن جيني على جدتها.

«هل يمكنني أن اراها في نهاية الأسبوع؟» سألت جيني.

اطرق برأسه. «بالطبع. إنها تنتظر زيارة منك».

لكن ليس من كاتلين. عندما جاء يوم السبت ذهبت جيني وكونال الى المستشفى لزيارة اميلي فيما راحت كاتلين تتمشى في الحدائق المحاطة بأشجار الصنوبر. كان يوماً دافئاً، فخلعت الجاكيت ووقفت تبتسم بين الأزهار عندما تقدمت منها صغيرة في حوالي السنتين. كانت شقراء صغيرة محبوبة ذات عينين خضراوين، وابتسامة لطيفة.

جاءت تركض على طول التيراس، ثم نظرت خلفها فترنحت. انحنت كاتلين وأخذت يدها فابتسمت.

«لالاغ!».

ظهر والدها عند باب الكوخ، وهو ينظر حوله بقلق قبل أن يشاهدها متعلقة بساق كاتلين. اقترب نحوهما، شاب حسن الشكل يبتسم.



«أنا آسف! إنها كالزئبق. شكراً جزيلاً لامساكك بها».

«إنها ساحرة حقاً، أليس كذلك؟».

ابتسم بكبرياء. «نعتقد ذلك»، قال وهو يمد يده.

«تعالي، يا ابنة البابا، دعينا نجد الماما».

«ماما»، قالت الصغيرة وهي ما زالت تتعلق بساق كاتلين.

«تيس».

«أوه لا، ليس الآن، يا حلوة. تعالي وقبلي الماما». بدا مرتبكاً. «إنها تمر بمرحلة التودد الكثير. إنها تدعو كل امرأة ماما وتحب أن تقبلها».

«لكنها ساحرة. بالطبع يمكنها أن تعطيني قبلة!».

انحنت كاتلين وحملتها. ولغرابتها طوقتها بذراعيها بقوة وقبلتها على خدها. بعد ذلك مدت ذراعيها الى والدها وقالت بصوت ساحر.

«انتهيت يا ماما الآن».

وعندما عادا الى الكوخ لوحت الطفلة بيديها وداعاً. شعرت كاتلين بحسد مرير.

«كاتلين!» جاء صوت جيني، واضحاً وعالياً، عبر الأثير.

«كاتلين، تبدين وحيدة. من هي تلك الفتاة الصغيرة؟».

«اسمها لالاغ، وفي غضون ستة عشر عاماً ستحطم القلوب».

صعدت جيني وسألت بذكاء، «هل أنا سأحطم القلوب أيضاً؟».

«المئات منها، إذا كان ذلك ما تريدين».

وبالفعل، لقد أظهرت الفتاة أملاً بجمال عظيم.

«هل أعطتك قبلة؟» سألت جيني.

«نعم».

«لماذا؟».

ضحكت كاتلين، واستدارت قليلاً. «لأنها تريد ذلك».

قالت جيني بعنف، «انحني»، وعندما انحنت كاتلين قبلتها على نفس الخد.

«أنت لست والدتها»، قالت بخشونة، «أنت والدتي».

الغيرة، فكرت كاتلين، وهي تتجنب نظرة كونال. «حبيبتي، أنا حقاً لا أشعر كأمك، لماذا لا تفكرين بي كعمة؟ أو أختك الكبيرة؟».

تراجعت جيني لتقف كالتمثال. كان صوتها مرتبكاً، «لأنني لا أريد عمة أو أخت كبيرة، أريد أختاً صغيراً، أو أخاً طفلاً».

هذه المرة التقت نظرة كاتلين بنظرة كونال الذي كان ينظر بحنان الى ابنته قبل أن يقول، «عليك أن تتركي هذا الشيء، يا جيني. الآن، إذا كانت كاتلين جاهزة للذهاب سأخذكما الى مقهى المتحف وأقدم لكل واحدة منكما قطعة من الغابة السوداء وبعدها نذهب إلى محل هندرسون. انني أريد شراء بعض النبيذ».

«حسناً»، قالت كاتلين، «إذن سأتصل بصديقتي ديبورا من هناك».

وهكذا طلبت رقم ديبورا التي دهشت لاتصالها. «هل نجحت، لم تنجحي، هل عزفت عن ذلك الرجل؟».

«نعم، لقد عزفت».

«حسناً، ماذا تفعلين في بيته؟».



ماذا حقاً؟ «سأخبرك لاحقاً»، قالت كاتلين قبل أن تشرح لها عن جيني ومرض اميلي.

«لقد أصبحت متورطة!» قالت ديبورا، «آمل أن تعرفي ما تفعلين».

«هذا ما أفعله». وقع أقدام خارج الغرفة جعلها تنظر. «يجب أن أذهب، يا ديبورا. سأكتب».

«الأفضل أن تفعلي! واسمعي ـ كوني حذرة! يبدو لي أنك وضعت رأسك في شرك».

«أو قدمي في فم الأسد»، قالت كاتلين وهي تضحك، وعندما دخل كونال الى الغرفة بدت مرتاحة.

رفع حاجبيه قائلاً، «هل كل شيء على ما يرام؟».

«الكل بخير»، قالت بعذوبة. «لقد احتلت ديبورا القلعة».

«وكيف حال صديقك؟ ما اسمه؟».

«هذا لا يعنيك». وقفت على قدميها وخرجت من خلف مكتبه، لأنها طلبت المخابرة من مكتبه. وعندما مرت من قربه أمسك بمعصمها واتكأ على المكتب، حائلاً دون مغادرتها للغرفة.

«هل هو مغرم بك لدرجة أنه لا يقلق مهما طال غيابك؟».

عضت على شفتها لكنها أجابت ببرود، «ثلاثة أسابيع ليست عمراً! بعكس بعض الرجال، استطيع أن أثق بوفائه لفترة طويلة».

«ثلاثة أسابيع؟».

نظرت اليه بحدة بدون أن تجفل. «ذلك هو كل الوقت الذي لدي. اجازتي تدوم فقط ثلاثة أسابيع، يا كونال. إذا لم أعد فمن المحتمل أن يريني الباب».

«ماذا يعمل عشيقك؟».

«وهذا أيضاً لا يعنيك».

ابتسم بعبوس. «ان معظم الناس يعتبرون أن عشيق زوجتي يعنيني كثيراً».

«إنه لا يعني معظم الناس أيضاً»، أجابت بحدة.

تمتم كونال بكلمات مبهمة. الشتائم جعلتها تشهق حالما أفقدها توازنها وضمها اليه وراح يقبلها بدون رحمة، ضاغطاً شفتيها على أسنانه الى أن اضطرت في دفاع عن النفس أن تفتح فمها لهجومه.

وبعد فترة طويلة تخلصت منه، ووضعت يدها على شفتيها المتورمتين، والكراهية تملأ عينيها.

«لا تلمسني أبداً مرة أخرى!» قالت بخشونة.

«سألمسك عندما وأينما وكيفما أريد. انك تبتسمين ايتها العاهرة، وتفكرين بعشيقك!» نظر إليها وهو يتحكم بغريزته لإيذائها.

«على الأقل أنا لم أفاخر به»، ردت عليه. «هل تذكر بليندا؟ أينما ذهبنا كانت هناك، وتجعل ذلك يبدو واضحاً بأنكما صديقين حميمين. هل تعتقد بأنني كنت غبية لا أستطيع أن أرى؟ حتى لو أنني كنت هناك فقد كان هناك ما يكفي من صديقاتك اللواتي يتشوقن فقط لأخباري ، تلميحات، وتلميحات، وتلميحات، حتى أنها كانت معجزة إذا لم أصرخ من الألم والاحباط!» تقدمت نحوه الآن وهي غاضبة دون أن تكون خائفة. «وأراهن بأن هناك فتاة أخرى مختفية ــ بمكان غير بعيد ــ الآن. لأنك لا تستطيع البقاء أعزباً، اليس كذلك يا كونال؟ أنت بحاجة لامرأة، أية امرأة طالما كانت جميلة وغير متزوجة وشهوانية، لأنك لا تريد الانخراط في



علاقة هامة من جديد. حسنا، حظ سعيد لك، اذا كان ذلك هو ما تريد، لكن لا تحاول أن تجعلني أشعر بالذنب. ما أنا عليه الآن أنت صنعته. إذا كان لا يعجبك فما عليك الا أن تلوم نفسك!».

«فقط ماذا تعنين بقولك أنني لا أريد الانخراط في علاقة ذات معنى من جديد؟ لا، ــ حالما ابتعدت ـ أخبريني. أريد أن أعرف».

شعرت باعياء مفاجىء، لكنها أجابت، «بكل بساطة منذ وفاة كلير لم ترغب الوقوع في الحب ثانية».

أغمض كونال عينيه، ثم فتحهما ثانية ليركزهما على وجهها الشاحب. «لقد أحببت كلير»، قال معترفاً. «وسأحبها دائماً. لكنها ميتة، ورغم أنني حزنت عليها طويلاً فانني لا أريد أن أدفن قلبي معها. هل هذا هو كل ما افتكرت به كل تلك السنين؟».

«إنه يبدو التفسير الخيري لسلوكك»، قالت بصلابة.

«خيري؟ حسناً، نعم»، وأخذ نفساً عميقاً وتلاشى غضبه. «لكن لماذا تعتبرينه خيرياً، يا كاتلين؟ إن آخر شيء فكرت فيه هو أن تنعتيني باللطف».

مترددة، وغير واثقة من كيفية التعامل معه، أدارت رأسها، وأغلقت عينيها.

«انظري لي»، أمرها بنعومة، وعندما رفضت أمسك بذقنها وأدار رأسها نحوه.

«فقط كيف تشعرين حيالي؟» سألها. «لماذا تزوجتيني، يا كات؟».

«لأنني لم أدري ماذا أفعل غير ذلك»، قالت بجفاء.

«ولأنه كان في ثنايا غرام مراهقتك الأول».

حسناً، بالطبع يجب أن يكون قد عرف. ومما لا شك فيه هو وبليندا قد ضحكا على ذلك.

«ذلك أيضاً»، قالت معترفة، رافضة أن تكشف عن الألم المفاجىء الذي هاجمها.

قال لها عن وعي، «لقد أمضيت وقتاً صعباً حيال ذلك».

«وهكذا؟».

هز كتفيه، وأطلقها. «ما كان يجب أن أحضرك الى هنا. وما كان يجب أن أتزوجك، لكنني بكل تأكيد لم أتوقع منك أن تدخلي في حياتي بدون اعدادك بطريقة ما».

ابتسمت بسخرية. «لقد اعتقدت دائماً بأنه كان انحرافاً مؤقتاً من جانبك».

«أوه، ليس مؤقتاً»، رد عليها بالسخرية التي تكرهها.

«لا، يا كات، إنه بعيد عني مؤقتاً، على ما أعتقد».



# الفصل الخامس

كان العشاء وجبة مفرحة، ومرة أخرى بدا كونال متوداً، وقد فرحت جيني بتناول الطعام في المطبخ.

«وهامبورغر!» قالت بدهشة. «الجدة لا تحب أن آكل الهامبورغر».

«مرة في كل فترة لا تضر». ناولتها كاتلين طبق البندورة. «دائماً أزودك معه بالسلطة، طبعاً».

نعم، لقد كان العشاء مفرحاً. كان على كونال أن يخرج فيما بعد. «ارفعوا العلم»، قال شارحاً. «لن أغيب طويلاً».

تلقت كاتلين درساً سريعاً من جيني في كيفية تشغيل الستيريو في غرفة الموسيقى، وجلست على الصوفا وهي تستمع للموسيقى.

تدخل الهاتف، لكنها عبست وردت عليه.

صوت عميق لأمرأة. «هل أنت السيدة لورينغ؟».

«السيدة كونال لورينغ، نعم».

خيمت لحظة صمت قبل أن تقول المجهولة بصوت ينقصه الزخم، «هناك خطأ ما. أعني...».



www.rewity.com

«ليس هناك من خطأ». سمحت كاتلين لنفسها بأن تبدو منزعجة قليلاً. «هل يمكنني أن أستلم رسالة؟».

«لماذا ـ لماذا ـ نعم. هل يمكنك أن تخبري زوجك ـ كونال، أن مويا ساوثكوت تريده أن يتصل بها حالاً.

«حسناً، لقد استلمت الرسالة. مع السلامة».

«دقيقة من فضلك. هل أنت زوجة كونال؟».

«نعم».

«لكن ـ اعتقدتك ـ أعني، ألستما مطلقان؟».

«لا»، أجابت كاتلين بحزم. «مع السلامة، يا آنسة ساوثكوت».

اعترفت بأن مواجهة الحقائق تؤلم، أيضاً. لو أنها اغلقت عينيها فانها ما زالت تستطيع أن تتذكره هو وبليندا في السرير الكبير في الشاليه، وتشعر بالصدمة والألم اللذين قاداها لتضع مئات الأميال بينهما.

هل هي لن تنسى؟ أوه، لقد كانت مغرمة به عندئذ، وقلبها الصغير المسكين المراهق وضعه تحت قدمه، لكن ليس الآن، بكل تأكيد؟ ليس الآن، بعد ست سنوات. الافتتان ولّى، فلماذا لم يذهب الألم؟ إنه يريدها هنا. لماذا؟

في تلك الليلة الأولىٰ عندما قبلها، هزّه نفورها، وآلم كبرياءه، ولو أنه ضاجعها بترو، واجبرها على أن تدرك بأنه على حق، فإنه لم تكن خائفة منه بل من استجابتها لغريزته الجنسية.

هل كان يتودد اليها، محاولاً اختراق دفاعاتها؟ في تلك الليلة قال إنه بحاجة إلى زوجة، ربما اعتقد بأنها الآن قد نضجت بما فيه الكفاية لكي تصبح السيدة كونال لورينغ المناسبة.



زوجة أو عشيقة، مهما أراد، فإنه يجب أن يتعلم بدونها. ليست لديها نية لتحقيق أي من الوظيفتين. هذا الأسد، كان بكل تأكيد هو الذي هرب!.

كانت في الفراش عندما عاد. نظرة سريعة الى ساعتها أظهرت أنه غاب لساعتين. مما لا شك فيه أنه نظر إلى دفتر ملاحظات الهاتف وعرف أن مويا ساوثكوت اتصلت.

تنهدت كاتلين، وتمطّت. بالطبع الآنسة ساوثكوت ـ أو السيدة ـ صاحبة الصوت الركيك قد تكون مجرد احدى معارف العمل. ابتسمت بسخرية، واندست لتنام.

واستيقظت على يوم بائس، ملبد بالغيوم التي تهدد برياح باردة من الجنوب الشرقي.

«بررر!» ارتجفت جيني، وهي تستدير الى والدها. «هل يمكننا اشعال المدفأة؟ انني متجلدة!».

«لقد أشعلتها». وأخذ يداعب شعرها الداكن. «أعطيها بعض الوقت».

«إلى أين سنذهب اليوم؟».

نظر إلى كاتلين. «سأعمل في المكتب».

«أوه، يا بابا!» لم تستطع جيني المسكينة أن تخفي خيبة أملها. «هل أنت مضطر لذلك؟».

«أنا مضطر، يا حبيبتي».

قالت كاتلين بهدوء، «سأقول لك ماذا ـ عيد الفصح على الأبواب. لماذا لا نصنع بيض الفصح؟».

«هل يمكننا؟» سألت جيني بشك.

«دعينا نرى ماذا لدينا في المطبخ».

عندما تركتا الغرفة شعرت بعيني كونال على ظهرها. شيء ما في النظرة الباردة جعلها قلقة، لكن عندما أصبحت في دفء المطبخ نسيتها في غمرة انهماكها في تعليم جيني كيف تصنع بيضها لعيد الفصح.

بعد حوالي ساعة دخل كونال، فأعجب بجهودهما وانتظر حتى هدأت ثورة ابنته قبل أن يقول، «على فكرة، سنخرج الليلة، يا كاتلين».

«أوه»، رفعت رأسها.

«نعم، هل تذكرين آل غريغوري، ايليان وفيل؟».

شدت كاتلين شفتيها وهي تطرق. انها تتذكرهما جيداً!

«لقد رأيت فيل الليلة الماضية. لقد وعدته بالذهاب الى الحفلة في بيتهما. هناك حفلة استقبال لوفد تجاري من البيرو. لقد اتصلت إيليان على التو لتستعلم إذا كنت تحبين الحضور، فقبلت الدعوة نيابة عنك».

«هذا لطف منك». كان صوت كاتلين مليئاً بالحقد. كان فيل رجل مخادع كبير ذو طبيعة لطيفة أفسدتها مقتضيات ظروف العمل. زوجته كانت نحيفة ورشيقة وخبيثة. مما لا شك فيه أنها منهمكة بحب الاستطلاع حول الظهور المفاجيء لعروس كونال الطفلة.

لقد عرف، بالطبع. فقد ضحك ولمس خدها، متجاهلاً انسحابها المؤكد. «انهما عادة يقيمان حفلات جيدة. انك ستستمتعين بها».

وهكذا وصلت السيدة جانسن مع حملها من الكتب، ابتسمت لكاتلين وقبلت جيني. وفيما كانت جيني تراقب، مبهورة، عندما



استعدت كاتلين لتساعد المربية على تفريغ كيسها.

«كاتلين»، قالت جيني بذكاء، «أتمنى لو أن عندي شعراً زنجبيلياً كشعرك».

«يا حبيبتي، ان شعرك جميل جداً».

«والدتي كان شعرها أسود أيضاً. لقد كانت جميلة جداً».

«أعرف. الأهم أنها كانت محبوبة».

«هل تعرفينها؟».

«لا، لا، لكنني سمعت الكثير عنها».

«من أخبرك عنها؟».

«جدتك، على الأرجح»، قالت كاتلين بسرعة.

«هل هي فعلت؟» تنهدت جيني. «إنها لا تحكي كثيراً عنها، والبابا كذلك».

«أنت لم تسأليني». تدخل كونال عبر الباب.

«لقد طلبت مني الجدة أن لا أفعل».

عبس. «يا حبيبتي، يمكنك أن تسأليني أي شيء عن والدتك. أعدك بأن لا أمانع». وعندما فتحت جيني فمها في سؤال واضح ابتسم وأردف قائلاً، «لكن ليس الآن، يا حلوة. لقد حان موعد ذهابنا وكاتلين، كما هي دائماً، متأخرة».

«انني جاهزة، أنظر؟» قالت، وبرمت بحيث ثنيات تنورتها التفت حول ساقيها.

«لا!» صرخت جيني. «أنت لم تضعي العطر».

وهكذا رشت كاتلين نفسها بعطر فيدجي ومن ثم رشت جيني.

«حسناً، الآن أنا جاهزة»، قالت بهدوء.

«ليس بعد»، قال كونال وهو يفتح يده.

شيء ما لمع في كفه. وقفت كاتلين بدون تنفس وهو يعلق بمهارة الأشياء الجميلة.

«حلقات!» صاحت جيني بفرح. «أوه، يا كاتلين، انهما جميلتان! الأصفر والأبيض يبرقان. تبدين كالأميرة».

«من أفواه الأطفال»، قال كونال بنعومة، وهو ينظر في عيني كاتلين.

«وأنت تبدين كالجمال النائم، الخارج من الفراش، يا جيني». قال وهو يلتفت نحو ابنته.

وعندما وصلوا الى ريمورا تذكرت مويا ساوثكوت فذكرتها له والفضول يدفعها لمعرفة ما سيقول.

«نعم، لقد رأيت الملاحظة، أشكرك على تسلم الرسالة». قال باستخفاف.

حام السؤال على رأس لسانها، لكنها أخمدته، يجب أن لا تظهر أي نوع من الفضول.

يعيش آل غريغوري في منزل حديث ضخم على الجانب الأيمن من شارع ريمورا يطل على منظر هائل للضواحي والمرفأ. عندما جاءت كاتلين الى هنا من قبل كان جديداً تماماً، لكن منذ ذلك الحين نمت حوله الأشجار والبساتين.

«كاترين!» جاء صوت ايليان غريغوري معبراً عن الدهشة التي لم تستطع ان تخفيها، وانتفخ قلب كاتلين.

«بالفعل»، ردت عليها وهي تمد لها يدها، «لقد كان اسمي دائماً كاتلين. كيف حالك، يا ايليان؟ تبدين جميلة».

«يا عزيزتي، تبدين فاتنة!» ووميضت الضحكة الخبيثة في عيني ايليان الداكنتين. «يا كونال، ألا تبدو فاتنة؟ يا فيل، هنا كاترين،



التي اسمها الحقيقي كاتلين. ألا تعتقد بأن استراليا تتفق معها؟».

وفيما كان فيل يصافح يدها وموافقاً على كل ما قالته زوجته ابتسمت كاتلين، وأدركت أن مثل هذا الترحيب الحار يمكن أن يعني شيئاً واحداً فقط. آخر عشيقة لكونال، كائنة من كانت، كانت بكل تأكيد حاضرة الليلة.

كان الوفد البيروفي ساحراً. استمتعت كاتلين بلغتهم الانكليزية الممتازة، لكن هوائيها كان متيقظاً. وفي حوالي ساعة من وصولها التقت بالعينين الخضراوين لشقراء مذهلة.

نظرة واحدة من تلك المخلوقة الجميلة ـ النظرة التي لا يمكن أن تنساها ـ وعرفت كاتلين من كانت عشيقة كونال.

أو يا الهي، فكرت، ولم تستطع أن تمنع حنقها وغضبها عندما وقعت عينا الشقراء عليها.

بالطبع ظهرت ايليان، بأنها اختارت التوقيت الذي كانت كاتلين تفضل استخدامه في مناسبة أفضل. كان التوقيت عندما كان كونال يتحدث بحماس الى رئيس الوفد البروفي.

«عزيزتي، هنا واحدة تتحرق شوقاً للقائك»، قالت لها، «يا كاتلين، هذه مويا ساوثكوت. يا مويا، هذه كاتلين، زوجة كونال».

ووقفت بعيداً لتراقب الاحداث بخبثها المعهود، لكن فيل ناداها، فكان عليها أن تترك المرأتين لوحدهما.

«أنت زوجة كونال؟».

«حسناً، في هذه اللحظة»، أجابت كاتلين بحدة.

«أوه»، خيم صمت قصير قبل أن تقول المرأة الأكبر، «يجب

أن تعذري استغرابي. لقد سمعت ـ على الأقل، أنت لا تبدين كما تخيلتك أن تكوني».

«مخيبة للآمال، أليس كذلك؟» قررت كاتلين أن تستخلص أقصى ما تستطيع من الوضع. «ألا تجيدين أن هذا كثيراً ما يحدث؟ إنني دائماً يخيب أملي بالحقيقة».

«حسناً، نعم ـ أعني، لا. إنه فقط مما قاله كونال اعتقدتك مختلفة تماماً»، نغمتها استثمرت الكلمات بمغزى.

ومضت السخرية في نظرة كاتلين. «آه، لكنه لم يراني لمدة ست سنوات»، قالت باستخفاف. «أعتقد بأنه تذكرة تلميذة المدرسة. لقد حدث الكثير في ست سنوات».

«أوه، بالتأكيد».

لقد كانت حقاً جميلة. ليس، ربما، لأنها مشوشة الذكاء، لكن بالتأكيد لم يخترها كونال لعقلها.

بدأت كاتلين تمتع نفسها. «ماذا تفعلين يا آنسة ساوثكوت؟».

«انني عارضة أزياء»، قالت لها. «وأنت؟».

اخبرتها كاتلين.

«أوه،» قالت مايا ساوثكوت بتفكير. «يجب أن تكوني ذكية. هل تجدين الكثير من التحامل ضد النساء في عملك؟».

«لا. العديد من النساء في استراليا يعملن في المحاسبة. يجب أن يكون الكثيرات منهن هنا، أيضاً».

أطرقت مويا. «يبدو أنه مضجر، لكنني أعتقد اذا كان لديك ذلك النوع من الدماغ...»، ضحكت، ونظرت حولها عندما توقف كونال الى جانبها. «انني حمقاء تماماً في هذا النوع من الأشياء، أليس كذلك يا حبيبي كونال؟».



توترت كاتلين. وبالرغم منها لم تستطع نسيان الألم الذي اعتاد أن يهاجمها عندما تكلمت معه بليندا بنغمة متوددة.

كان ذلك منذ ست سنوات، ذكّرت نفسها، وقالت بذكاء، «أوه، بالتأكيد ذلك ليس حماقة، يا آنسة ساوثكوت؟ لا أعتقد بأنه يجب أن تصفي نفسك هكذا. يجب أن لا يصف المرء نفسه بالحماقة، أو التبرهج»، ابتسمت عندما ظهرت ملامح الغضب على وجه مويا، ثم أضافت، «هذا ما يعنيه ذلك، أنت تعرفين، حماقة، بدون احساس، إنك اذا تجولت وأنت تطلقين على نفسك تلك الصفات فقد يصدقونك. ان الناس يميلون للأخذ بتقييمك الخاص لنفسك، لسوء الحظ».

بدت مويا مذهولة، كما يجب. انها طريقة الانتقام لنفسها من بليندا وغيرها من صديقات كونال اللواتي عرّينها من ثقتها الذاتية كل تلك السنوات. إنه لمن المؤسف أن مويا المسكينة قد تركت نفسها مكشوفة لذلك الانتقام، لكن لو أنها لم تحاول تلك النظرة التآمرية على كونال لما صفعتها بهذه الشدة.

لقد كان هو الذي تحدث في تلك الفترة من الصمت المتوتر، قائلاً بتأكيد بارد، «انني واثق بأن مويا لم تقصد ذلك الاستعمال الحرفي للكلمة. لقد أعطتها معنى شائعاً مقبولاً. هل أحضر لك شيئاً تشربينه، يا مويا؟».

«أوه، يا حبيبي، أشكرك، أحب واحداً. النوع العادي الخاص بي، من فضلك».

نظر الى كاتلين، بعينين باردتين، خاليتين من الرحمة تتوعدان بالعقاب. «كاتلين؟».

ابتسمت، وهزت رأسها. «لا، أشكرك، قالت وهي تنظر اليه بخبث كالقطة.

«ان شعرك غير معقول، «قالت مويا. «ماذا تستعملين لابقائه بذلك اللون؟».

«بالصابون»: قالت كاتلين بنوع من الضجر. «إن كونال يغيظني لأنني أبدو كاللبوة».

في هذه اللحظة دوى صوت بفرح عبر الغرفة. «كات! كات غالبريث، من بين كل الناس! ماذا تفعلين هنا بعيداً عن جبالك؟».

ضحكت، وكان التعبير المفاجيء واضح على محياها، التفتت كاتلين لتستقبل الجسم الصغير الذي هرول نحو ذراعيها.

«مهلاً، مهلاً!» قالت، وهي تعانق بحماس كما اعتادت أن تعانق. «ماكسي هوروكس، بحق السماء! ماذا تفعلين هنا؟».

«لقد كدت أموت من الضجر الى أن شاهدتك تحلقين فوق الآخرين. أوه، يا كات، تبدين عظيمة! أين كنت طول تلك السنوات؟».

في هذا الوقت عاد كونال، وقدم الى مويا المرتبكة كأسها وكانت تراقب بخوف.

«كونال، حبيبي!» قالت ماكسي بحماس، رافعة رأسها لتلقي قبلة أعادتها بحماس. «يا كونال، هل تعرف كاتلين...؟».

ضحك، والتقت عيناه بعيني كاتلين.

«نعم يا حبيبتي، أعرفها. كما حدث، إنها زوجتي».

اتسعت عينا ماكسي الخضراوان الي أقصى حد. «زوجتك؟» قالت بنغمة رنانة راح يصغي اليها كل من كان في الغرفة. «لكن،



يا حبيبي، كيف حدث...؟ أوه، أنت تعني كات العروس الطفلة التي تركتك؟».

ارجع كونال رأسه وضحك، وكذلك فعلت كاتلين. لقد كان من المستحيل أن تشعر بالاهانة لصراحة ماكسي.

«لكن غير معقول»، قالت ضاحكة. «لقد اعتدت الذهاب وتمضية الاجازات مع كات عندما كنا صغاراً، لكننا فقدنا الاتصال! على الأقل أنا فقدت الاتصال. لم أجب على رسائلك، يا عزيزتي كات. أنا آسفة. لكن يا عزيزتي، أنا متزوجة الآن أيضاً وحامل!»، نظرت اليهما وربتت على خصرها. «ثلاثة أشهر ولا أشعر بأي مغص. أين ريد؟».

ريد كان زوجها، طويل وهادىء وأنيق، ويحبها. عندما تم التعارف تمكنت مويا أخيراً من الانضمام الى الحديث، بطريقة مختلفة أذهلت كاتلين، وعندما تمكنتا من الثرثرة بهدوء، قالت لها ماكسي، «ان ريد يتدحرج على المال، وهو يمتلك الوكالة التي تعمل فيها مويا».

«أوه».

بعد لحظة ابتسمت كاتلين، «لا نستطيع التحدث هنا. ما رأيك في الحضور الى الغداء غداً؟».

«نعم، ارجوك»، قالت ماكسي ببساطة، «انني اتشوق لحب الاستطلاع. أوه، يا كات، كم هو جميل أن أراك ثانية! وأنت تبدين عظيمة!».

ضحكت كاتلين ورفضت أن تخبرها النكتة، وعندها كونال وريد لايتون، الذي اسمه الحقيقي هو روس، قدما باتجاههما تلك كانت نهاية القضية.

خرجت كاتلين لتتمتع برؤية النجوم في تلك الليلة الدافئة وجلست تحت شجرة، وقبل أن تتحرك من تحت ظلام الشجرة خرج شخصان الى التيراس. تجمدت عندما عرفتهما وادارت رأسها، لكنه كانت هناك رعشة في صوت مويا حملها النسيم الهادىء.

«متى»، سألته، «هل سأراك ثانية؟».

«لست ادري». جاء صوت كونال الخالي من الانفعال.

«الى متى ستقيم هنا، بحق السماء؟».

«هذا لا يعنيك»، قال لها.

بعد لحظة قالت مويا بصوت مرتعش، «أعتقد الآن أنه طالما هي هنا أنت لا تريد أن أزعجك اكثر».

«هذا ما نناقشه الآن، أليس كذلك؟».

«حسناً»، قالت وهي تحاول الحفاظ على كرامتها. «سأتصل بك غداً».

«سأكون مشغولاً طول النهار».

بعد وقت غير قصير عادت الى الداخل. جاء كونال نحوها وقال بحزم، «لقد مضى الوقت، يا كاتلين».

«أوه، يا الهي، كان يجب أن أعرف»، كان سكراناً قليلاً. «ابتعد يا كونال، لا يمكن أن يكون لك حق الحجر على كل النساء الجذابات. أين مويا؟ ألم...؟».

«ذهبت»، قال بسرعة، وفجأة بدت عليه ملامح الغضب الوحشي. «وهذه هي المرأة التي لي حق الحجر عليها. إنها زوجتي كاتلين».

بعد فترة صمت قال لها وهو يمسك بكوعها، «هل نذهب؟».



«بكل تأكيد».

خلال عمليات الشكر والتوديع استطاعت أن تشعر بغضبه يضرب عليها، وقد عاد القناع الى مكانه.

وعندما جلسا في السيارة قالت له ببرود «إنني سأقدر لو أنك لا تغازل علناً كل واحدة تأخذ لبّك. الله يعلم، إننا قد اعطيناهم ما يكفي للتحدث عنا هذه الليلة».

وبعد قليل ضحكت كاتلين. «إنك تبدو كزوج! زوج منتفخ نوعاً ما».

«مويا ليست...».

«لا يهمني؟ بالطبع هي ليست كذلك، وسوف لن اذكرها لو لم تقرر بأن كبرياءك في خطر. لأجل ذلك كله يا كونال». إن التفكير يؤلم لأن زوجتك، التي لا تكترث لها بتاتاً، تستطيع إظهار أي اهتمام بذكر آخر. ليس من قيمتك».

«هل هو هكذا».

«أنت تعلم ذلك»، قالت بهدوء. «كل ذكر هو ملاّك - لكن حقاً، إنه الكلب في المزود، أليس كذلك يا كونال؟ آسفة، لكنني أرفض اللعبة. انني لست من ممتلكاتك».

حتى في ظلمة السيارة، استطاعت أن ترى ومضة ابتسامته الساخرة.

«أنت تعلمين، كشخص بكمية من الخبرة التي تدعينها، فأنت تعرفين القليل عن أنانية الذكر»، قال لها ملمحاً. من المحتمل أن ذلك لأنك كبرت بدون أن تراقبي كيف كانت أمك تتعامل مع والدك. أنت تحملين اسمي، يا كات. ألم تلاحظي كيف كانوا يرمقونك؟».

«بالطبع، لقد لاحظت. انني لا اهتم بالقيل والقال. ولا أنت، والا لما قمت بمغازلاتك على المكشوف».

«مويا ليست شاناً».

«لا؟» قالت بعذوبة. «هل أنت واثق بأنها تدرك ذلك؟».

«مثلك، فأنا لم أعش حياة من الطهارة غير المثلومة منذ غادرت...».

«أو حتى قبل أن أغادر»، قالت.

«... لكن مويا ليست عشيقتي».

«حسناً، حسناً! انها بكل تأكيد بذلت قصار جهدها لتعطي ذلك الانطباع. انها تحبك. من المفترض أنك خرجت معها مرات عديدة - وأعطيتها سبباً ما لكي تشعر بالغيرة والألم عند وصولي غير المعلن».

«كاتلين»، قال بصوت ناعم جداً.

«نعم؟».

«هل أنت تحاولين الايقاع بي لكي أفقد صوابي؟».

«لا. انني أتذكر بوضوح ما حدث في المرة الأخيرة عندما فعلت ذلك».

«إذا كنتَ لا تريدين أن تخاطري بتكراره فاتركي الموضوع وحده، هل ستفعلين؟».

«ما أسهل طريقة التخلص بالنسبة اليك»، قالت له. «هددني بالاغتصاب لتحجزني. انتهت المناقشة».

«هل كنا نتناقش؟» قال بسخرية. «اعتقدت أنك تسعين الى تعنيفي. إذا كان يجب عليك أن تعرفي، لقد نمت مع مويا وجامعتها عدة مرات. لم أقدم لها وعوداً، ولم آخذ منها شيئاً لم



تعرضه بشوق. لقد أوضحت لها بأنني لا أنوي الارتباط بعلاقة جدية. إنها تحب رصيدي في البنك. من البداية عرفت بزواجنا. وفيما عدا ذلك أعطيتها ما تريد وما تشتهي من العلاقات الجنسية. هل اكتفيت؟».

«أوه، لقد اكتفيت اكثر مما يجب. لكن يبدو أنها فقط لم تتفهم الوضع، أليس كذلك؟ ألهذا السبب أردتني هنا، يا كونال؟ للتخلص منها؟».

ساد الصمت فترة قبل أن يتمتم غاضبا من بين أسنانهن، «يا الهي، تلك رغبة قوية مميتة لديك! إذا كانت لديك أية نية في الحفاظ على ذاتك فالأفضل أن تظلي هادئة حتى نصل الى البيت».

أخذت كاتلين تحدث نفسها فقد نالت استحسان البعض على سلوكها. فبالاضافة الى آل غريغوري كان هناك عدد من اصدقاء كونال ابدوا اهتمامهم بها. ان لقاء ماكسي ثانية كان ثروة جديدة لها!

ضائعة في ذكرياتها المثيرة، لم تدرك بأن السيارة توقفت.

«تبدين تعبة»، قال بصوت هادىء. «هناك شيء واحد مفقود...».

تسمرت كاتلين، ونظرت بدون حراك، عندما شعرت بشفتيه الدافئتين على شفتها السفلى حتى فتحت فمها له. حتى بعد ذلك لم يرغمها على القبلة التي تهابها. راح يستكشف أغوار فمها كأن ذلك كان هو كل ما يريد.

شعرت كاتلين بأنها أسيرة المشاعر الشهوانية التي أثارها فيها. التعب جعل دماغ كاتلين بطيء الحركة، وقبل أن تسنح لها

الفرصة لتدرك الخطر كان قد اغواها الى استسلام مذهل.

راح فمه يمطر فمها بالقبلات، فيما كانت يده تداعب رقبتها. شيء غريب حدث لكاتلين. شعرت بأنها فاقدة الوزن، والدفء يسير من بين ضلوعها، مما جعلها عاجزة. التقطت انفاسها، وأبعدت رأسها، وهي خائفة من ردة الفعل الذي سيحدثها ذلك.

لكنه همس، «بهدوء، يا حبيبتي، بهدوء»، فتراخت وهي ترتعش. راحت يده تداعب كتفيها تحت ثوبها، فازدادت نبضات قلبها، مع ازدياد نفاذ الضباب الشهواني لدماغها.

«لا»، قالت وقد شعرت بأن شفتيها قد انتفختا.

لدهشتها أوقف يده وأزاح عنق ثوبها ليكشف عن ثديها النافر. انزلق فمه وهو يقول لها، «هكذا يجب أن تظهري، يا كاتلين. جاهزة للحب».

بخشونة، هوجمت بالخزي والعار لاستسلامها السريع لعملية الأغواء، فقالت، «هل تعني الجنس؟».

«كلاهما مترادفان».

«ليس في هذه الحالة».

تركها وقال لها بهدوء، «أنت، يا كاتلين، لست مختلفة عن بليندا وموبا وكل النساء الأخريات، أنت تكرهين الوقوع في أحضان سحري الذي يستحق المكافأة».

اللسعة في كلماته طردت اللون من خديها.

«هل قلت ذلك؟».

«نعم». قال مبتسماً. تلك الليلة التي لن تنسى قبل أن تتركيني. تلك هي سبب غضبك، أليس كذلك؟ لأنك اشتهيتني رغم حقيقة كرهك لي». وحالما أدار المفتاح في القفل أضاف،



«في الحقيقة، تلك هي سبب كرهك لي».

لقد أخطأ، بالطبع، لكنها لا تستطيع أن تخبره بذلك. ولا حتى عندما كانت جاهزة لتعترف بأنها كانت بكل غباء قلقة منه، تحت رحمة شهوة قوية أن الطريقة الوحيدة كانت أنها استطاعت التحكم فيها وكان عليها أن تخفيها، وتدفنها في أعماق ثقل السنين. وبعد ذلك لقد استغرق اسبوعاً فقط برفقته ليفرض ذلك الجاذب المؤلم نفسه عليها ثانية، قوياً كما كان.



www.rewity.com

# الفصل السادس

كان البيت دافئاً وهادئاً، والنور الخافت في القاعة يضيء حتى السلم. كارين، المربية، كانت قد آوت الى الفراش.

«أنت على خطأ»، قالت كاتلين.

نظر إليها باستغراب، وأوقف تقدمها بعد أن وضع يده فوق يدها على الدرابزين.

«لا أريد أن أناقش الموضوع الآن». قالت بتردد. «لا أريد أن أفكر بأن هناك شيئاً للمناقشة. ان ست سنوات هي وقت طويل، يا كونال».

«ليست طويلة بما فيه الكفاية لك لكي تكبري».

ومضى الغضب في عينيها. «هل تحديتك الليلة؟ ما هو الذي قلته ليجعلك تقرر أن ترى إذا كنت قد كبرت؟».

«أنت تحدِ بنفسك، لكنني لست بحاجة لأقول لك ذلك، اليس كذلك؟ أنت تعرفين مقدماً. إنه يظهر أنك امرأة مرغوبة كم عدد العشاق الذين استغرقهم ذلك لإعادة الثقة اليك، يا كات؟».

«كم بالنسبة اليك؟» سألته. «إن لديك هذا أيضاً. لقد اعتقدت



دائماً بأنه كان بالفطرة، لكن ربما جاء ذلك عن طريق اشباع مئات النساء».

«اذن لا تهاجمني. انني لا اكترث بما تفعل».

«إن ست سنوات لم تعلمك حتى الفطنة فيما يهمني»، قال بخشونة، مما أرجعها درجتين فوقعت بين ذراعيه. طوقها بهما بشدة وقربها اليه، مرغماً إياها لتحس برجولته. لقد استخدمت كل سيطرتها الذاتية لتمسك نفسها، متجاهلة الحرارة المؤلمة المفاجئة بين فخذيها، والرغبة الملحة لكي تضغط نفسها عليه وتطلق العنان للشهوة لتقوم بدورها.

بشكل محموم حاولت أن تستدعي من الماضي الخوف والاذلال لتلك الليلة قبل هربها، لكن الذاكرة خانتها وكل ما استطاعت تذكره كانت عذوبة يديه وفمه عندما راح يستكشف جسدها، والشوق الجائع الذي غمر كيانها.

أدارت رأسها، وقالت بعنف، «دعني أذهب».

لم يحاول أن يقبلها، لكن عندما تكلمت حنى رأسه ولمس جبهتها بشفتيه قبل أن يطلقها. «أنت»، قال وهو يراقبها وهي تستدير لتصعد السلم. «ستقودينني ألى الجنون».

إن من الأفضل لها أن تتجاهل كلامه، وعندما مرت لتستطلع غرفة جيني قبل أن تستعد للنوم، أجبرت كاتلين ذهنها كي يستقر على الحفلة.

لكنها لاحقاً، وفيما كانت تحدق في الظلام، تذكرت بليندا التي لها جسد نمرة وكانت شهوانية، كيف كرهتها! لقد كانت بليندا كل شيء كانت تتمناه كاتلين.

ليلة بعد ليلة رقدت في هذه الفراش باردة مع اليأس لأن كل

فرد كان يعلم بأن بليندا وكونال كانا عاشقين، واعتقد بأنها لا تدري شيئاً.

والآن، مهما كان السبب، إنه يشتهي زوجته السابقة. لقد فكرت بخبث، لتتلاعب به وتقوده ليدفع ثمن الاذلال القديم.

مزق الألم أوصالها، وأخذت تبكي بصوت خافت كيلا يسمعها. لماذا أصرّ على عودتها؟ ليتلاعب بها، ويجبرها على ترك الحياة السعيدة الأمنة التي اختطتها لنفسها!

عندما رآها ثانية اشتهاها لأنها بدت رشيقة، وفريسة تستحق الصيد من صياد سيء السمعة. وهي، كانت غبية حمقاء إذ أخبرته بأنها خبيرة مجربة، وهكذا فإنه لن يشعر بأي تأنيب للايقاع بها.

استيقظت في الصباح متأخرة. ارتدت ثيابها وهبطت نحو غرفة الطعام لتناول الفطور، لكنها وجدت أن كونال والطفلة قد تناولا فطورهما، وانهما خرجا معاً ليوصلها الى مدرستها، ويذهب هو الى عمله.

سمعت صوت جرس الهاتف، فلم تكترث. لكن السيدة جانسن تلقت المخابرة. أعادت السماعة وذهبت عابسة نحو كاتلين. «لقد كانت السيدة لورينغ. إنها تريد شخصاً ليأخذ لها بعض الأشياء ـ كتباً لكي تقرأ، وقميص نوم جديد»، قالت لها.

عبست كاتلين. «إن كونال سيأخذهم لها الليلة».

«هل نسيت؟ إنه سيتعشى في الخارج ثم يقوم بزيارة قبل أن يعود الى البيت».

«أوه». ازدادت كاتلين عبوساً. «حسناً، اعتقد أنا أستطيع»، قالت مصممة. «وبما أنه ليس موعد الزيارة فانني لن أراها، لكنني



استطيع أن أسلمهم في الجناح وأطلب من شخص ما بأن يوصلهم إليها».

صفا وجه السيدة جانسن «حسنا، إذا كنت تستطيعين. انها تريد أوراقاً وأشياء أيضاً. أظن انها ضجرة. انها لم تتعود على الرقود وهي ستغضب إذا بقيت ساكنة لفترة طويلة. متى ستعود للنقاهة في البيت؟».

«الثلاثاء القادم، إذا سار كل شيء على ما يرام».

نظرت كاتلين الى ساعتها. «انظري، أنت تعرفين أين تحفظ أشياءها. هل يمكنك أن تحزميهم وسآخذهم الآن. أريد أن أعود إلى البيت قبل عودة جيني. انها ستذهب الى الباليه مع جوان هندرسون ووالدتها. لقد اتصلت السيدة هنرسون بالأمس، لكنني أريد أن أكون هنا عندما تعود».

بعد عشرين دقيقة كانت كاتلين تقود المرسيدس الصغيرة الخاصة باميلي. وصلت الى هناك بأمان، وأوقفت السيارة في الموقف الخاص بالسيارات واتجهت الى المبنى الذي ترقد فيه اميلي. لقد كان مجهود ربع ساعة، لكن الأخت مرت عندما كانت كاتلين تناول الرزمة الى ممرضة...

توقفت وقالت لها بسرور، «لماذا لا تعطيها لها بنفسك، يا سيدة...».

«لورينغ»، قالت كاتلين. «أنا كنّتها».

«حسناً، تعالي. لم يأتها زوار بعد الظهر وهي تشعر بقليل من الضجر».

نظرت كاتلين الى الممرضة لكنها لم تستطع أن تجد الكلمات لتشرح لها مشكلتها. أخيراً، عندما تمدد الصمت الى ارتباك،

أطرقت برأسها، وتبعت الأخت اللطيفة المتدخلة.

كانت اميلي جالسة في سريرها، وملامحها لم تتبدل عندما شاهدت كاتلين لكن صوتها كان بارداً ولم تقدم خدها.

«تبدين جيدة» قالت كاتلين، وهي تأخذ كرسياً.

«انني جيدة تماماً. كيف حال جيني؟».

«أوه، انها جيدة. انها تفتقدك، بالطبع».

«من الطبيعي»، صمت آخر. ثم، «كونال يبدو تعباً».

«هل هو؟ لم ألاحظ ذلك. إنه لا يمضي الكثير من الوقت في المكتب».

«إنه يجد في وجودك هنا اجهاداً. لماذا عدت؟» نظرت اميلي اليها ببغض.

جفلت كاتلين، مدركة بدهشة أن حماتها قد ثبطت من عزيمتها عندما سألتها هكذا.

«هل هو بسبب المال؟ ان كان كذلك، فلدي قليل...».

«لقد كان كذلك، لكنني أؤكد لك بأنني لم أرغب في العودة لقد أجبرني كونال على ذلك».

«اعتقد بأنه شعر بوضعه المال لأنه مخول ليرى كيف ستصبحين».

«من المحتمل، إذا كان هو يستثمر المال. إنه مالي، كما تعرفين. وكونال هو الوصي، والأمر لن يطول معه. انني سأستبدله بشخص آخر يكون أقل اتصالاً بي».

صوت من السرير جعلها ترفع رأسها بدهشة. كانت اميلي تضحك. «هل حقاً تصدقين ذلك؟» سألتها، وهذه المرة كان هناك أسف حانق في نظرتها الى وجه كاتلين الشاحب. «يا فتاتي



العزيزة، ان أملاك والدك ابتلعتها رسوم الموت والديون. لقد كنت تعيشين من مال كونال كل تلك السنين».

شعرت كاتلين بالغرفة تدور بها، وأن اللون قد غاب من وجهها.

وببطء تلاشى السواد من أمام عينيها، كانت اميلي تحدق بها، وهي تضع احدى يديها على فمها.

«يا الهي، أنت لا تعرفين!» كانت الكلمات خشنة. «يا كاترين، بحق السماء - إلى أين أنت ذاهبة؟».

«بعيداً».

وفيما كانت تسير في الرواق، سمعت السيدة لورينغ تناديها ثانية، لكنها تجاهلتها، وهي تركز فقط على وضع قدم واحدة أمام الأخرى في خط مستقيم. نظرت اليها ممرضة بفضول وتوقفت، وهي تراقبها حتى استدارت.

خرجت كاتلين من المستشفى وهي تسير ببطء كامرأة تلقت ضربة مميتة، وسارت في الشوارع وهي تفكر كيف تستطيع الاتصال بمحاميها.

عندما توقفت السيارة إلى جانبها لم تلاحظها، فعيناها كانتا على الأرض. حتى عندما أمرها كونال بالصعود مشت وهي ترتجف.

«ادخلي»، قال ثانية، لكن هذه المرة كان واقفاً إلى جانبها.

نظرت اليه بعينين خاملتين. «أريد أن أرى السيد ستريتون».

«سآخذك الى هناك».

عندما توقفت السيارة نظرت، مرتبكة.

«ها نحن قد وصلنا»، قال لها، وهو يفك حزامها كأنها طفلة.

تقلصت الى الوراء وشعرت بغضبه السريع، لكن كل ما قاله كان، «هل تريدينني أن أدخل معك؟».

«يمكنك، فليس عندي أسرار عنك»، قالت بصوت خافت.

سقطت يده لتغطي يدها. «كاتلين...» بدأ، لكنها خرجت بسرعة من السيارة.

من الواضح أن السيد ستريتون قد أحيط علماً. بدا مذنباً ومنزعجاً في نفس الوقت، وبدا القلق على وجهه.

«عزيزتي»، قال وهو يشير إلى كرسي. «ان سكرتيرتي قد صنعت لك بعض القهوة، فهل تشربينها؟».

«نعم، بالطبع».

تبادل النظرات مع كونال وقال بهدوء، «الآن، ان السيد لورينغ أخبرني أنك لسوء الحظ سمعت... أنك أخبرت حول الوضع الحقيقي لشؤونك بدون سابق انذار».

ليس حتى ذلك الحين أدركت كاتلين بيأس أنها أرادتها بأن تكون كذبة. ارتعشت القهوة في الكوب وهي تنظر اليها.

«نعم»، قالت بعد بداية زائفة. «أرجوك أن تخبرني تماماً كم أنا ـ أين أقف؟».

«ستكونين في النهاية سيدة شابة غنية»، قال السيد ستريتون ملاحظاً.

«إذن ـ إذن المذخول الذي أملكه قد أخذ...؟».

«نعم»، اعترف المحامي. «عندما اتصلت بالسيد لورينغ في البداية أطلعني على الوضع الحقيقي وقد اتفقنا على هذه الخطة».

«لقد فهمت». وقد فهمت بالفعل. «وهل اتفقتما أيضاً على



ابقائه قيّماً على نشاطاتي لغاية تاريخه؟» سألت ببرود.

هز السيد ستريتون رأسه. «لم أفعل، سوى التأكيد عليه بأن تكوني بحالة جيدة وسعيدة».

«أشكرك على ذلك، على الأقل». وقفت على قدميها. ومدت له يدها، قائلة بكبرياء، «أشكرك على كل ما فعلته، يا سيد ستريتون».

عندما جلست في مقعد السيارة تذكرت، «لقد تركت السيارة الأخرى في موقف السيارات في المستشفى».

«لا تقلقي عليها. لقد تمت معالجة وضعها».

فجأة غطت وجهها بيديها وبقيت كذلك الى أن وصلا الى البيت. عيناها جافتان وخاليتان من الدموع.

حملها كونال الى سريرها، متجاهلاً احتجاجاتها.

«ارتدي ثيابك الليلية، وسأحضر لك شيئاً تشربينه». قال لها آمراً.

«لقد قدم لي السيد ستريتون القهوة».

«افعلي كما تؤمرين».

ارتعشت، ثم أجابت بخمول، «حسناً».

عندما عاد كانت راقدة في الفراش وذراعها على عينيها كأن الضوء يؤذيهما. كان قد صب لها البراندي في الحليب الساخن، كان مر المذاق، لكنها أطاعت وشربته فسرى الدفء في أوصالها وتوقف ارتعاشها.

«حاولي أن تنامي»، قال لها، وأدارت رأسها الى الوسادة، وسرعان ما غرقت في النوم.

على مقربة منها استطاعت أن تسمع كونال يتحدث. على الهاتف في غرفته، بوضوح، ولأمه.

«سأتصل بك عندما تستيقظ»، قال لها بقليل من الضجر، «نعم، أعرف، يا ماما.... نعم... نعم، سأخبرها... مع السلامة».

نظف النوم دماغها من الضباب. ربما خطط لاستخدام دينها له كحافز ليرغمها إلى فراشه؟ حتى لو حدثت هذه الفكرة فانها سترفضها. تلك لم تكن طريقة كونال. لقد كان واثقاً من قواه الجنسية بدلاً من استخدام طريقة الابتزاز.

طرق الباب، فجفلت كاتلين، جاءها صوته قائلاً.

«اعتقدت أنك نمت طول الليل».

«لا، ليس هذه المرة. كم أعطيتني من البراندي؟».

«ما يكفي ليجعلك تنامين. على أي حال، هل تشعرين بتحسن؟».

«نعم، أشكرك». كان قريباً جداً، ووزنه شد الشرشف عبر السرير فارتفع جسمها تحته. تلوّن خداها عندما نظرته استقرت على طول ساقيها ونهديها النافرين.

«حسناً»، قال وهو يبتسم متكئاً ليلتقط وسادتين من على كرسي. «اجلسي»، أمرها، وعندما فعلت أسقط الوسادتين خلفها.

سحبت كاتلين الشرشف لتغطي ثدييها وجلست وهي تنظر اليه بغضب صامت.

«إنك تبدين في السادسة عشرة». قال وهو يسحب خصلة من شعرها العنبري الأصفر.



سألت بخشونة، «هلاّ أخبرتني؟».

«لا»، وقف، لكن ليجلس ثانية مبتعداً قليلاً.

«لماذا، يا كونال؟ يجب أن تكون قد علمت...».

«بأنك ستقبلين لا شيء مني؟» ابتسم ثانية. «أوه نعم، لقد عرفت ذلك. ماذا كان يمكنني أن أفعل غير ذلك؟ لقد كنت في الثامنة عشرة، بدون عائلة، وبدون أصدقاء يساعدونك. لو انني تمكنت من استخلاص مكان وجودك من ستريتون لكنت أعدتك، لكنه رفض أن يخبرني. لم يخطر ببالي أنك ستذهبين الى استراليا».

«لماذا؟ لأنني كنت منهمكاً جداً لأتمكن من إدارة شؤوني؟» قالت بمرارة، والغضب والألم على وجهها.

«اعتقدت بأنك ستعودين الى ساوث آيلاند. لقد عينت مخبراً للبحث عنك لمدة سنة». قال برنة غضب مفاجيء.

وقف كونال واتجه نحو النافذة. وبدون ضغينة اغلقت كاتلين عينيها، لكن صورته ظلت مطبوعة تحت جفنيها.

جاء صوته من بعيد. «هل أنت على ما يرام؟».

«نعم، سأنهض الآن»، قالت، وفتحت عينيها.

«هراء! ستبقين حيث أنت حتى صباح الغد. جيني متأثرة تماماً. إنها ستتناول عشاءها معك، والليلة ستكونين أنت التي ستحكي لها قصة في السرير».

ظهرت ابتسامة رقيقة على فمها. «حسناً جداً، لكنني الآن بصحة جيدة» قالت وهي في فراشها.

«أنت تحبينها، أليس كذلك؟».

«جيني؟» نظرت الى يديها. «نعم»، قالت ببطء، لكن الغريزة

حذرتها بأن لا تكون متحمسة جداً. «نعم، إنها محبوبة».

«ان والدتي تأسف كثيراً على سلوكها اليوم».

«لقد اتصلت بك، على ما أعتقد».

«نعم»، بدا متردداً، ثم عاد ليجلس الى حافة السرير. لم يقم بأية محاولة للمسها، ثم قال، «لقد كانت خائفة أن تفعلي شيئاً - اتصلت بي حالاً، لكنني كنت في الخارج لحسن الحظ كانت سكرتيرتي تعلم أين أنا فاتصلت بي. لماذا انزعجت هكذا، يا كاتلين؟».

«أنت تعلم لماذا»، همست وأدارت رأسها. «لأكتشف أن كل تلك السنين سأكون مدينة لك بكل شيء. لقد ارتكبت سخرية في كل ما فكرت وقلت وفعلت».

«لا، كيف تقولين ذلك؟» أمسك بيديها وراح يداعب معصمها بابهامه. «يا كات، لا تكوني حمقاء! أنت لست بحاجة لكي أخبرك بأن نضجت وأصبحت امرأة لذيذة وذكية بخلق قوي نادر. من المحتمل أن أقوم بأفضل استثمار للمال!».

«أين كنت عندما حاولت والدتك الاتصال بك؟».

«لقد كنت مع موريا».

«لقد عرفت»، قالت له.

«لا، لم تعرفي. لقد دعوتها الى الغداء ومن ثم أوصلتها الى بيتها، حيث أعلمتها بأنني لن أراها أبداً».

«أرجو أن لا يكون ذلك على حسابي»، قالت كاتلين.

«لا، لقد انتهى كل شيء قبل أن تعودي. لقد عرفت القوانين، يا كات. فأنا لست الأول ولن أكون الأخير».

«انها تحبك».



«لقد أخبرتك من قبل، إنها لا تعرف معنى الكلمة. أوه، انها تشتهيني، لكنها اشتهت الآخرين».

«وآنجيلا؟ ماذا بشأنها؟ تبدو هي الأخرى بأنها تشتهيك أيضاً».

«إنها اختيار والدتي»، قال بنعومة. «انني لم أضاجعها، إذا كان هذا ما تريدين معرفته. ولم أعدها بشيء أيضاً. يا كات، لماذا تكرهين نسائي كثيراً؟ في أية امرأة أخرى ساعتبرها غيرة».

ابتسم وسمح لها بوضع ظهرها على وسادتيها، لكنه تبعها، وطوقها بذراعه ليحجزها بثقله.

«أنا لست غيورة!» قالت بغضب.

«حسناً، أنا أغار من كل رجل ينظر إليك. تلك المرة التي أخذتك فيها كنت غاضباً، لكن ليس لدرجة أن أجدك عذراء صغيرة، رقيقة، لذيذة جداً ذات موهبة خارقة في المضاجعة. انني لن أنسى ردة فعلك عندما أظهرت لك معنى المضاجعة حتى جعلتك تشعرين بالألم».

«مضاجعة؟» قالت متسائلة. «تلك لم تكن مضاجعة، يا كونال. لقد كنت ملتهباً بالغضب واغتصبتني، لأنك أردت أن تحجمني لأنني تجرأت بالصراخ لعملك الدني».

ضحك، «أم م م ، هكذا بدأت القصة. لكنه لم يمض وقت طويل حتى نسينا ما حدث سابقاً، أليس كذلك؟».

تحركت يده بلطف على كتفها، وراحت أصابعه تداعب بشرتها، وكانت شفتاه لطيفتين على بشرتها لكنهما كانتا بدون رحمة تبحثان عن كل بقعة حساسة، وتنتقلان أقرب فأقرب نحو ثدييها. لقد عرفت بأنه سيقوم بذلك، وعرفت تماماً ماذا ستكون ردة فعلها لفمه. لقد كان على حق عندما وصفها بالمهجورة. إن

ذكرى شهوتها غير الخجولة بدت كريهة لها فأبعدتها من ذهنها، رافضة الاعتراف بأنه عرف تماماً كيف يجعلها تدور في دوامة الشهوة.

«لا تفعل»، قالت وهي تقاوم الحاجة الملحة لجسدها الممزق. «أرجوك، يا كونال - لا أستطيع أن احتمل ذلك!».

رفع رأسه وحدق فيها، لكن أصابعه ظلت تداعب عنقها وفي أعماق عينيه كانت هناك ومضة سخرية.

«مسكينة يا كات»، قال بعمق. «مسكينة يا حبيبتي. لماذا لا تعترفين بأنك تشتهينني بقدر ما أشتهيك؟».

«لأنني لا أشتهيك!» وأبعدت يده.

وبسرعة أمسك بشعرها، وارجع راسها ليكشف عن رقبتها وثدييها.

«بلى، أنت تشتهينني»، قال ببرود، وقبلها.

بدون خشونة، وبدون شهوة. بلطف، أوه، بلطف، لامس فمه فمها بقبلات صغيرة لا ترتوي دفعت الدماء في عروقها لتقفز في ألم الى رغبة لا تشبع.

احتملت قدر ما تستطيع، وأغلقت عينيها، لكنها لم تستطع أن تحول دون العطر الذي أزكم أنفها أو الشعور بالحرائق التي أشعلها في ألف نقطة ضغط في ضلوعها وجسدها.

عندما أدرك بأنها لن تقاوم أرخى قبضته حول شعرها وبدأت يده تداعب مؤخرة عنقها. ارتجفت كاتلين، وهي تريد فقط أن تشعر بثقله فوقها في عذاب لذيذ من الاتحاد الكامل. لست سنوات رفضت أن تتذكر كيف كان ذلك في تلك الليلة، لكن الذكرى أخمدت فقط، لكنها لم تنس. والآن، وهي تتنهد، وترفع



راية الاستسلام بعضلات مرتخية وفم مفتوح، دست يديها حول ظهره، وراحت تداعبه تحت القماش الناعم لقميصه.

«انني اشتهيك»، تمتم وفمه الدافىء على خدها.

«يا عذابي اللذيذ، إنك ستفقدينني صوابي إذا لم تتركيني أعاشرك».

«لقد نلت ما أردت في المرة الماضية». هل كان ذلك هو صوتها الرفيع والجاف والغامض، واهتمامها الكامل مرتكز على الأعصاب الحساسة لبشرتها ورؤوس أصابعه؟

«أم م ، وقد ندمت عليها - أوه، ندمت كثيراً»، الأحزمة الرقيقة لقميص نومها انزلقت على ذراعيها، وكشفت عن ثدييها لفمه النهم وعينيه. «ليس هذه المرة»، قال وهو يعدها. «تلك لن تتكرر ثانية».

كان رقيقاً، كأنه خائف بأن يخيفها، لكن كانت هناك مهارة فائقة في مداعباته. كم من امرأة مددها هكذا، يراقبهن بعينين ملتهبتين وهو يستكشف أجسادهن بيديه اللتين عرفتا تماماً كيف تثيرهن وتهيجهن؟ الرعشات مزقتها في ألم الشهوة، وعندما وصل فمه إلى مبتغاه تجمدت، وتذكرت المرة الأخيرة لكنها توقفت عن المقاومة. كان وجهه يحترق على ثدييها، وفمه ساخن وشهواني، يقوم بسحره الأسود فيما كانت يده الحرة تداعب ساقها.

تعلقت يدا كاتلين بألم على كتفيه. سرت موجات الحرارة حيثما كانت تلمس تلك الأصابع المعذبة. حاولت أن تتذكر لماذا رفضت أن تشتهيه، ولماذا كانت خائفة من تلك العبودية الحريرية، لكن دماغها كان مدركاً فقط لتلك الأحاسيس التي غمرتها بقوتها.

# الفصل السابع

وعندئذ سمع صوت وقع أقدام تجري على طول الممر وصوت جيني عالياً.

رقدا للحظة متشابكين لبعضهما حتى، عندما فتح الباب، سحب كونال الشرشف ليغطي كاتلين العارية. لكن ذلك كان كل ما سمح له الوقت ليقوم به، وهكذا عندما دخلت ابنته كانا لا يزالان راقدين معاً في الفراش وهما متشابكين.

«أوه!» قالت جيني مرتعبة، لكنها اقتربت أكثر، وهي تنظر بشجاعة واهتمام. «أنا آسفة، يا كاتلين، لقد اعتقدت...».

استعاد كونال نفسه، ورفع شعره بيده، واستدار في الفراش، قائلاً ببرود، «كان يتوجب عليك أن تنتظري حتى يسمح لك بالدخول، يا جيني، قبل أن تندفعي إلى غرفة النوم».

«لم أعرف بأنك هنا»، قالت مرتبكة.

«آسفة، يا كاتلين»، قالت جيني ثانية. «هل ستقيمين معنا، بعد كل ذلك، يا كاتلين؟ أنت زوجة والدي حقاً، اليس كذلك؟».

«نعم، في هذه اللحظة».



«لكنك كنت تقبلينه، والبابا كان يقبلك، أليس كذلك، يا بابا؟ لماذا لا تبقين، يا كاتلين؟ سأكون جيدة، أعدك بذلك. لا يهمني ما تقوله جوان، أنت لست زوجة أب مخيفة كما في الكتب».

«أوه، يا حبيبتي، جيني، لست أنت، أعدك لست أنت. انني أحبك ـ أحبك كثيراً...» قالت وهي تنظر الى كونال، طالبة الدعم، لكنه كان واقفاً في زاوية الغرفة يرتدي بنطلونه ويدس قميصه، رافضاً مساعدتها.

«ماذا بعد ذلك؟ لماذا لا تبقين، يا كاتلين؟ البابا يريدك أن تبقي. لقد سألته وقال نعم، وأنا أريدك...» بدأت شفتها السفلى الحساسة ترتعش. «لقد خلقت المرح هنا»، أنهت جيني كلامها وهي تنظر الى كاتلين بعينين مبللتين.

«تعالي هنا»، قالت كاتلين، وطوقتها بذراعها.

عضت كاتلين شفتها. لكن جيني وقفت كتمثال صغير. «أعتقد ـ أعتقد أن باتش تريدني»، قالت وهي تخرج مسرعة من الغرفة.

«اللعنة، اللعنة، اللعنة!» ورفعت رأسها. «الآن هل رأيت الى أين قادت غطرستك الدموية! لماذا لم تتركني لوحدي، يا كونال؟ لكن لا، لقد كان عليك أن تلعب لعبتك وتجرني الى هنا، لتؤلم جيني وتدمر حياتي! ومن المحتمل أن تضرب والدتك ضربتها!».

«هل تعتقدين أنني فكرت بذلك؟» سألها. «لا، ليس صحيحاً. أقسم لك يا كاتلين بأن ذلك ليس صحيحاً. ان ضغط دمها مرتفع منذ سنوات، لكنها كانت دائماً عادية مع العقاقير التي يفترض أن تتناولها. لقد قال طبيبها إنها قضية وقت.

انها على الأقل ستشفى تماماً، ومن الآن فصاعداً نستطيع فقط أن نأمل بأنها ستكون أكثر تعقلاً».

«وماذا بخصوص جيني؟» قالت بمرارة.

«مثل الماما، إنها ستشفى»، قال بصوت جاف. «رغم أنني آمل بأن تتمكن من اقناعك على البقاء».

«أنا ــ ماذا قلت؟» تمتمت.

«لقد سمعت».

«لكن ــ لكن ماذا؟».

لما.ا لا؟» سألها. «أنت زوجتي. جنسياً لدينا كل عناصر الزواج الجيد. لقد كبرت وأصبحت امرأة قادرة على أخذ مكانها الى جانبي. لقد وقعت جيني في حبك».

«بينما والدتك لا تميل أن تمثل دور مضيفتك، وأنت لا تريد أن تنجز الأمور وتؤثر الطلاق الي أن تستطيع أن تتزوج امرأة مناسبة. نعم، انني أفهم ما يعنيه ذلك بالنسبة اليك. إن ما أحب أن أعرفه هو، ما الذي تخبئه لي؟».

توترت ملامحه، وقال، «المال»، ثم عبس وقال لها، «و ــ هذا».

كان يجب عليها أن تعرف طريقة أفضل لتعنيفه. لقد كان ذلك هو الذي جعله يرغمها، وما يقوم به الآن قد اقترب من ذلك الاذلال النهائي.

وعندما حاولت أن تتسلق عبر السرير التقط كتفيها، وجرها نحوه بحيث سحل قميص نومها الى وركيها. ضحك كونال وعض طرف أذنها، فيما لف ذراعيه حول ضلوعها، مرغماً ثدييها المكتنزين على الارتفاع.



«تبدين مثل لقطة مأخوذة من تلك المجلات التي تكرهينها لأنها تظهر شكل الأنثى، فقط مع قليل من إعادة ترتيب...» وبقوة لا تصدق سحبها من الفراش فسقط قميص نومها بحيث أصبح كومة عند كاحليها.

ضحك وأمسك ثديها براحة يده، فيما نزلت يده الأخرى من زاوية وركها الى صرتها ومن ثم نزولاً «لا!» صرخت كاتلين كالمجنونة، وراحت تقاومه بكل قوتها، وفي النهاية طرحها كونال على السرير، حيث رقدت وهي تلهث والكراهية تطل من عينيها.

«هذا العرض مغرٍ جداً، ولولا الخوف من عودة جيني، لقبلت دعوتك. سأتحقق من الأمر».

«لا لن تفعل. انني أكرهك أيها الخنزير! لا تتجرأ على اقتراب مني، أبداً. يا الهي...!».

«أوه، اخرسي!».

راحت يداها تتمسكان بقبضتيه.

«كل ذلك الغضب الجميل لا يدل على شيء. أنت تعتقدين بأنك تكرهينني، يا كات، لكن ما يرهبك حقاً هي الحقيقة بأن أكثر شيء تريدينه هو أن أجامعك، أنت ملكي وأنا ملكك ــ والا فلماذا تريدين أن تتخلصي من نسائي بسرعة وبكفاءة؟ لقد أوضحت تماماً بأنه لا مستقبل الى مويا أو آنجيلا، لأنك شديدة الغيرة، هذا هو السبب. غيرة جنسية، حقيقية!».

ابتسم باحتقار عندما تغير لون بشرتها، «أنت حامية لأجلي»، قال بنعومة. «نهمة لأجلي، متشوقة لي، يا كاتلين. أوه، لا تحاولي الأنكار، أستطيع أن أرى بنفسي. أن جسدك يخدعك عندما اقترب منك. أريد أن آخذك، وأرى إذا كان باستطاعتي أن

أشبعك، لكنني لن أفعل». ابتسم، ثم انحنى وقبلها، ويداه تحت وركيها، وضغط بفمه على معدتها. أخذ لسانه ينحدر الى أسفل حتى وصل إلى صرتها، فارتعشت من العرق البارد المتصبب. أمسكت كاتلين يديها باحكام عندما تقوس جسمها رغماً عنها نتيجة التهيج والإثارة.

«لا»، قال وهو يستقيم، ويتناول الشرشف ليرميه عليها. «لا، ايتها الشهوانية الجميلة، سأنام معك وأجامعك عندما تقررين البقاء كزوجتي. لا قبل ولا بعد».

بعد أن غادر الغرفة بفترة طويلة رقدت كاتلين بلا حراك، مغمضة العينين، وطعم الهزيمة يلهب حلقها. لقد كان على حق. فقد استطاع أن يحرك جوعها الجنسي ويضرب كبرياءها بقوة.

ظلت لحظات طويلة تداعبها فكرة اغرائه، بأن تندس عارية في سريره في منتصف الليل عندما يكون النوم قد أنهك قوة عزيمته. لكنها شكت في نجاح هذه الفكرة، حتى لو أنها استطاعت أن تلعب دور شهوانية رخيصة. وإذا نجحت فإنه سيجعلها تدفع الثمن غالياً. بعد عدة تنفسات عميقة اغمضت عينيها، محاولة أن تستدعي النوم.

بعد حوالي عشر دقائق صوت خافت جعلها تقف منتصبة في فراشها، وفتحت عينيها لترى.

«كونال؟».

«نعم»، كان قد فتح الباب الموصل بينهما. «اعتقدت أنك نائمة».

«لا».

«كم الساعة الآن؟».



نظر إلى ساعة معصمه. «الساعة التاسعة».

«يا الهي، يبدو أننا بعد منتصف الليل!».

«تصبحين على خير، إذن». انسحب، ورقدت وهي تصغي بقلق. إنه أحياناً يسبح قبل أن ينام، وأحياناً يتمشى على الشاطئ، وهو عادة يأخذ معه الكلب باتش. لقد أحست بوجود الكلب.

رقدت كاتلين متوترة تنتظر عودتهما، رافضة التفكير فيما عدا ذلك. لكنها أخيراً دست وجهها في الوسادة.

لكن عندما فتح الباب الموصل بينهما مرة أخرى كانت لا تزال مستيقظة. رقدت بهدوء وعيناها مقفلتان، وثدياها يعلوان ويهبطان بانتظام.

لم يحدث صوتاً، لكنها أحست بوجوده الى جانب سريرها. عندما جاءت القبلة، كانت خفيفة، مجرد مسح شفتيه على جبهتها.

كم دام وقوفه لا تستطيع أن تقدر، لكن أعصابها تمددت لدرجة الألم، عندما أخيراً سمعت الصوت الناعم لاغلاق الباب فارتاحت.

لقد دفن قلبه مع والدة جيني، وقد عرفت ذلك دائماً. لقد أخبرتها أميلي وأحداث متتالية أكدت تلك الحقيقة.

أيقظها صوت جيني قرب الباب.

«..... هل ستبقى؟».

الجواب جاء بصوت كونال، صامتاً وغير واضح.

أصرت جيني، «نعم، لكن لماذا يجب أن تعود، يا بابا؟ إنها زوجة أبي ومكانها هنا. إنها تحب البقاء هنا، لقد أخبرتني. أنت

لا تريدها أن تذهب، اليس كذلك، يا بابا؟».

«لا»، أجاب كونال.

حسناً، لقد أصبح ذلك واضحاً بما فيه الكفاية.

«هل أخبرتها؟ ربما تعتقد بأنك لا تريدها، بابا، بابا، لماذا رحلت من قبل، عندما كنت صغيرة؟».

سأل كونال سؤالاً، وكان صوته حاداً.

«الجدة فعلت. لقد قالت بأن كاتلين تكره العيش في المدينة ولهذا ابتعدت، لكنها لا تكره العيش هنا الآن، لأنني سألتها. يا بابا، هل ستكون مريضة ثانية اليوم؟ لقد وعدتني بأن نذهب الى حديقة الحيوانات بعد أن نرى جدتي اليوم. هل يمكنها الذهاب؟».

يجب أن يكون كونال قد اقترح عليها أن تتحقق من ذلك بنفسها، لأن الباب فتح وأطل وجه جيني.

«أوه!» قالت بدهشة. «أوه، لقد نسيت أن أقرع الباب! يا بابا، إنها مستيقظة. هي...».

«هي أم القطة»، قال كونال معاتباً الطفلة، لكن جيني ضحكت وهرعت الى داخل الغرفة، والقت بنفسها على السرير وبين ذراعي كاتلين بكل ثقة الطفلة المحبوبة.

«ذلك ما تقوله الجدة»، قالت بارتياح، وهي تندس تحت الشراشف. «لكن هذه هي القطة! يا كاتلين، هل أنت بصحة جيدة لنذهب الى حديقة الحيوانات اليوم؟».

«أوه، اعتقد ذلك»، قبلتها كاتلين على خدها، ثم رفعت رأسها الى حيث كان كونال يراقب. كان عابساً عندما دخل ليجلس على حافة السرير.



اصبعه لامس البشرة الناعمة تحت عينيها. «تبدين ملطخة قليلاً هنا. هل أنت متأكدة أن باستطاعتك النهوض؟».

«نعم، بالطبع».

«ليس بعد الفطور، تعالي، يا جيني».

تناولوا الفطور معاً وغسلوا الأطباق معاً، كاتلين تغسل، وجيني تجفف، وكونال يضعها بعيداً.

«كان باستطاعتنا أن نضعهم في غسالة الصحون»، قال كونال، وهكذا يتم غسلهم، لكن ليست هناك كل تلك الكمية الكبيرة وجيني تحب التجفيف.

# الفصل الثامن

يوماً بعد يوم كانت تصبح اكثر ولعاً بجيني، ويزداد حبها عمقاً لكونال، وجمعت خيوط حياتها دون أن تتوقع بأنها تستمتع. لقد عرفت الآن بأنها ستكون سعيدة هنا، مع جيني واخوة وأخوات جيني وكونال الذي أحبها، حتى مع إميلي. من المحتمل أن لا تكون هي وحماتها صديقتان، لكنهما من المحتمل أن تجدا أرضية مشتركة تلتقيان عليها.

لو فقط... لو فقط... وتنهدت بدون وعي.

«تعبة؟».

«لا. لا أبداً».

تحرك قليلاً، وادار رأسها بحيث لامس فمه جبهتها.

«حزينة؟».

«قليلاً».

ساد صمت قبل أن يقول بهدوء، «لماذا لا تستسلمي، يا كات؟ أنت تعلمين بأنك هزمت. لماذا لا تعترفين بالهزيمة؟».

«لأنني لم أهزم. يا كونال هل اطلعت على تلك الاوراق؟ أعني، الارقام للمكتبة».



«نعم».

«و...؟».

ضحك بنعومة. «أوه، إنه يبدو استثماراً جيداً، اذا كان ذلك ما تريدين عمله».

أطرقت برأسها. «آه، حسناً، ذلك هو ما اريد عمله. سأبدأ بالتوفير، على ما أعتقد. انني فقط أريد ضمانتك كيلا أقع في الخطأ اذا كان لدي المال لشرائها. لقد كتبت للمالك أعلمه بأنني لا أستطيع».

«كاتلين».

«نعم؟».

«هل تحاولين التسبب في نزاع؟».

«لا».

«اذن اخرسي».

نظرة ساخرة من كونال جعلتها تعتذر وتركته لكي تذهب الى فراشها.

بعد ذلك تبدل الطقس وهطل المطر لعدة أيام قبل أن يصفو الجو عبر بحر تسمانيا ويجلب معه الدفء والامسيات اللذيذة دون الحاجة الى اشعال النار.

كانت كاتلين تذهب كل يوم لرؤية اميلي. ويوم الجمعة كان عليها أن تضع المرسيدس في الكاراج للفحص وتأخذ الباص. كانت متأخرة قليلاً وكانت اميلي جالسة على كرسيها ممتعضة رغم وجود صديقتين في زيارتها.

لكنهما سرعان ما غادرتا فقالت اميلي بسرعة، «لقد كنت أختلق الاعذار منذ أن أخبرني كونال، لكن يجب أن أعبر لك عن

مدى أسفي لأنني أخبرتك عن وصيتك». بدت متعبة. «لم أكن متأكدة تماماً بأنك عرفت».

«نعم، انني ادرك ذلك».

نظرت اميلي الى يديها المتشابكتين. «لقد كنت مخطئة بالنسبة للاشياء الأخرى أيضاً».

«لا يهم»، قالت كاتلين بسرعة.

«بل يهم. لقد كانت كلير كنّتي وقد أحببتها كأنها ابنتي. عندما هي وكونال وقعا في الحب فرحت كثيراً. زواجهما وولادة جيني جعلاني أسعد امرأة في نيوزيلندا. ثم ماتت فتمزقت وتحطمت، اكثر من كونال، على ما اعتقد. لقد حزن عليها ومن ثم بدأ يتعافى. لقد وجدت الأمر مستحيلاً. أصبحت جيني ذكرى دائمة لأحلى فتاة عرفتها».

«وبعد ذلك تزوجني».

أطرقت اميلي برأسها. «نعم. انت امرأة ذكية، يجب أن لا أتفوه لماذا دهشت. انني ما زلت لا أفهم لماذا فعل ذلك».

«ولا أنا»، اجابت كاتلين.

«حسناً، ربما رأى مقدرتك. انني أسفة لأنني لم اكن متعاونة. لقد كان بامكاني أن أوفر عليك بعض البؤس الذي مررت فيه».

«ليس كثيراً».

«لا. لقد كان كونال، أليس كذلك؟».

«بالطبع. انني لم اكن اكثر تحصيناً من أية امرأة أخرى».

كلتا المرأتين صمتتا قبل أن تقول اميلي، «منذ بضعة أيام قال كونال بأن عليك أن تذهبي، وأنك بحاجة الى بعض الوقت مع نفسك لتكبري. هل ذلك صحيح؟».



«نعم». كانت كاتلين مندهشة لادراكه الحسّي.

«هل كنت تعيسة؟».

هزت كاتلين كتفيها واجابت، «لا، ولا مرة تغلبت على افتتاني. كان لدي أشياء عديدة للقيام بها».

«أن تكبري».

«كان ذلك، ايضاً».

«من المؤسف أننا لم نتقابل كلنا للمرة الأولى الآن. أعتقد أنه كان بامكاننا الخروج من الوضع بصورة أفضل».

«محتمل».

«هل ستبقين؟» ولما وقفت كاتلين قالت اميلي بسرعة، «لا، لا تجاوبي على ذلك. يجب أن تقولي ذلك لكونال، وليس لي».

«لقد قلت له بأنني ذاهبة».

«آه، لكنه يريدك أن تبقي، وما يريده يحصل عليه».

قالت كاتلين ببرود، «ليس هذه المرة».

«خير لك!»، وضحكت إميلي.

«فقط لا تتركيه محتاراً لفترة طويلة. إن لديه طرقاً خشنة في تقرير الامور، اني. أوه». عندها دق جرس الانذار، «اذا كان للأمر أهمية. انني أنوي الدخول الى الوحدة بنفسي عندما كونال ـ عندما أخرج من هنا».

نظرت كاتلين اليها نظرة طويلة، وهي تحمل محفظتها. «أعتقد أن جيني وكونال لديهما ما يقولانه حول ذلك. على كل حال، أنت الأم الوحيدة التي تعرفها جيني».

بدت اميلي مسرورة لكنها لم تقل شيئاً، بل لوحت بيدها الى كاتلين وهي تغادر.

في طريقها الى المدينة تسوقت من شارع الملكة، فاشترت كتاباً لجيني وهدية وداع للسيدة جانسن، عبارة عن مصفاة شاي وطبق من الصيني.

بعد ذلك، سارت في الشارع نحو موقف الباص، لكنها بدافع آخر قررت زيارة مكتب كونال لتتعرف على صاحبة الصوت العذب الذي تحدث اليها يوم عودتها الأول.

امرأة أنيقة جداً ذات شعر داكن في حدود الاربعين كانت هي صاحبة ذلك الصوت. أخفت دهشتها من ظهور كاتلين وجعلها تختفي من أقدس القدسيات.

خرج كونال مبتسماً، رغم أن عينيه كانتا حذرتين. «حبيبتي»، قال، قبلها قبلة خفيفة. «ادخلي. لدي ساعة أخرى للعمل. هل تحبين القراءة وشرب كوب من القهوة؟».

بعد ساعة كانت في سيارة الجاكوار عائدين عبر جسر الميناء. قالت كاتلين بهدوء، «بعد ظهر هذا اليوم سمحت لي والدتك بمزاولة العلاقات الزوجية».

«ولهذا السبب أنت غاضبة؟».

«حسناً»، قال بخشونة. «إنك بطريقة ما أقنعت والدتك بأنني لن اكون خسارة كزوجة. وكل ما عليك عمله هو أن تقنعني اذا كنت اريد البقاء».

«ان عليك أن تفعلي ذلك. انني لن ارغمك على اتخاذ القرار. انك ستبقين لأنك تريدين ذلك».

كانت الجاكوار تسير بسرعة ثمانين كيلو متراً في الساعة. حدث تصادم مريع، لكنه ليس لهما. شكراً لمهارة كونال على تلافي هذا الحادث المريع.



داس كونال على الفرامل وأوقف السيارة. «امكثي هنا!» أمرها، وهو يضيء الأضواء الاربعة.

«اذهب وانظر ماذا حدث»، قالت بسرعة. «سأعود لايقاف حركة السير».

تردد لحظة قبل أن يوافق. «حسناً، إنتبهي».

توقفت حركة السير، وبدأ كونال بفتح طريق فيما كانت كاتلين تتراجع بالسيارة وهي تشعل النور وتطفئه.

تجمع الناس، وخفت حركة السير. توقفت سيارة. «ارجوك استمر في السير!» صرخت كاتلين. «هناك ممر».

«زوجتي ممرضة».

ارتاحت كاتلين. «أوه، اذن حوالي ربع ميل الى الأمام. يمكنك أن تشاهد أضواء الانذار».

«حسناً، يا عزيزتي. سأبتعد قليلاً الى جانب الطريق لو كنت مكانك. لقد ازداد الظلام ومن الصعب أن تشاهدي».

عملت بالاقتراح، واخذت تتراجع، وفي حوالي خمس دقائق توقفت احدى سيارات اللاندروفر الى جانبها.

«حسناً، يا آنسة، سنستلم نحن. نشكرك. أين سيارتك؟».

«هناك في مكان الحادث».

«اصعدي سنوصلك».

خلال بضع ثوان وصل ضابط السير، وبعد فترة قصيرة من وصوله خلّص كونال نفسه من مجموعة بجانبه وعاد نحوها. ذلك الصراخ المريع توقف.

«من الأفضل أن نتحرك»، قال باعياء.

«هل يتوجب علينا أن نعطي ضابط السير التفاصيل؟».

«لقد أعطيت اسمنا وعنواننا. من المحتمل أن نعود غداً، لكن ما حدث أصبح واضحاً، الشيطان المسكين أكل ضربته».

كان هناك دم على يده، وبقعة من نوع ما على قميصه.

شعرت كاتلين بالخوف. «هل هو - هل هناك . . .».

«لقد مات شخص، بالنظر اليه - سائق السيارة التي ضربها. اثنان آخران اصابتهما خطيرة واثنان جروحهما طفيفة».

ناولته محرمة. «امسح يدك».

حضرت سيارة اسعاف تتبعها أخرى.

«هيا»، أمرها. «كلما اسرعنا في الابتعاد كلما استفدنا من هذا الممر الخالي من حركة السير».

طول الطريق الى البيت كانت كاتلين تراقب يديه على عجلة القيادة، إنه قوي، وسريع التفاعل، لقد استطاع انقاذ نفسيهما الليلة، راحت الأفكار تتضارب في ذهنها. كان بالإمكان أن يموت، كان من الممكن أن يكون هو ذلك الممدد على الطريق.

انهمرت الدموع على خديها بصمت. إن فكرة عالم بدون كونال لا تحتمل، وألم لا يمكن الافصاح عنه.

فجأة أدركت دموعها، فتجمدت، وراحت تفتش عن محرمة أخرى.

«هناك محارم ورق في العلبة»، قال لها بدون أن يدير رأسه. «أنت مصدومة، لا تنفعلي كثيراً».

«ألم يصدمك أي شيء؟».

ابتسم بلطف. «نعم يا حبيبتي. لست على ما يرام في هذه اللحظة، لكن جيني ستكون بانتظارنا».

حالما وصلا الى البيت قدم لها البراندي، وسمح لها بمدة



خمس دقائق مع جيني الواعية نوعاً ما ومن ثم أمر بوجوب ذهابها الى الفراش.

كان الجو خريفياً دافئاً فاستبدلت ثيابها، وخرجا يتمشيان على الشاطىء. كان هناك عدد من الأضواء على الجزر الأخرى، لم تستطع كاتلين أن تتذكر أين هما الآن وفي نصف الظلام كان من الصعب التمييز بين الجزر واليابسة.

سارت كاتلين على الرمال الجافة الناعمة، وسار هو هادئاً إلى جانبها. وأخيراً سألها، «هل قررت؟».

«نعم»، قالت بما يشبه الهمس.

«ماذا؟».

«سأبقى».

«حسناً».

«فقط شيء واحد، بل إثنين».

«شروط، يا كات؟».

اطرقت، «نعم، لا مزيد من النساء. وأنا لا أريد - أنا لست مستعدة للنوم معك في الفراش».

«حسناً. عليك أن تتخلصي من عشيقك، أيضاً».

«نعم، حسناً، إنه ليس صعباً التخلص من شخص لا وجود له».

قفز على الرمال وشدها نحوه بلطف. «من الأفضل أن نعود. ان جيني ستندهش مما يجري».

«نعم أعتقد هكذا».

لكنه قبل أن يتركها حنى رأسه وقبلها بدون شهوة.

وعندما رفع رأسه أخيراً قال بهدوء، «هذه المرة سننجح، يا

كان. الماضي لا يمكن نسيانه، لكننا مع الزمن سنبني ذكريات سعيدة، أنت وأنا»، لا كلمة حب، لكنها لا تريده أن يكذب عليها.

«وجيني».

«نعم».

في صبيحة اليوم التالي أخبر جيني، ففرحت كثيراً. بعد ذلك خرجوا معاً الى المتحف ليحتفلوا بهذه المناسبة السعيدة.

وعندما عادوا في المساء، اتصلت بصديقتها ديبورا.

«اسمعي يا ديبورا، سأرسل لك حصتي في الشقة. سأعود في...» نظرت الى كونال.

«في خلال ثلاثة أسابيع»، قال لها.

«ثلاثة أسابيع، وسوف نرتب الأمور. حسناً؟».

«لا، ليس حسناً. لكن إذا كنت واثقة فيجب أن يكون كذلك».

عندما أعادت السماعة، انفجرت كاتلين، «كيف تتجرأ ــ لا يحق لك أن ــ».

«إن لي كل الحق أن تقولي لعشيقك كي يبتعد»، قال بخشونة. «هذه هي آخر مرة تتحدثين فيها اليه».

«إنك لن تخيفني»، قالت بتحدٍ.

«لقد وافقت على البقاء معي، إن لي كل الحق بأن آخذك».

«لقد وعدت...».

أطرق برأسه. «نحن كلانا وعدنا، أتذكرين؟ ان التحدث الى عشيقك ينقض الاتفاق. يجب أن آخذك الآن. أنت تشتهينني. الله يعلم كم اشتهيك».



«انك تهينني وسأتركك ثانية. انني أعني ما أقول، يا كونال».

«حيثما ذهبت سأجدك»، قال مبتسماً. «سوف اصطادك، انك لن تكوني في أمان، يا كاتلين. لا تقفي وتنظري خلفك. وعندما أجدك سأريك تماماً لماذا صنع ذلك الجسد الجميل، سأعتصر آخر قطرة من المتعة من سيطرتي عليك، وسأجعلك عبدة لإرادتي».

رغم أنها ارتجفت، وشحب وجهها، والعداء ما زال يومض في نظرته، همست قائلة، «إنك لا تستطيع أن تفعل ذلك».

«هل تعتقدين العكس؟» قال بصوت هادىء. «إنك لا تدرين بعد مدى مقدرتك على الشعور، يا حبيبتي. إن فكرة الاخضاع تملأك بالرعب، لكنني أعدك بأنه سيكون استسلاماً عن رغبة وقبول».

ارتجفت عندما رفع يده وقبّل التجويف الناعم لكوعها، فيما راح فمه يتنقل فوق بشرتها الناعمة. عندئذٍ تراجعت وهي تصرخ، «لا!» بصوت مخنوق، وبحركة سريعة عنيفة ليديه تمزق قميصها وظهرت عورتها، وجسدها يرتعش.

«هل ترين؟» قال بكره.

رفعت يدها على شكل مخلب وقالت، «هل أنت مستعد؟ لأن هذا هو ما ستحصل عليه»، لكن يدها سقطت لترفع بقايا قميصها لتغطي عورتها.

«إنني أكرهك»، قالت بسرعة.

أطرق برأسه. «انني أعرف. ألست تريدين قبل أن تتوسلي لي لكي آخذك».

«أبداً. أبداً!».

أغلق فمه فمها بقبلة بدأت كعقاب وانتهت باغواء لذيذ فتهاوت عليه والدم يطرق في أذنيها. حتى عندما انتقل فمه الى عنقها ولم تستطع الابتعاد عنه. حاولت أن تحرر حافزها، لكن النار الساخنة بين ضلوعها ازدادت اشتعالاً، حارقة كل شيء ما عدا حاجتها للاشباع.

«كم كانت سريعة كلمة أبداً؟» تمتم بعد دقائق طويلة، وهو يراقبها بعينين متوحشتين عندما أدارت رأسها وسحبت قميصها فيما كان جسدها يدق ويتألم لأجله.



# الفصل التاسع

في الماريوت لم تكن هناك أية اشارة لمويا ساوثكوت، لكن أنجيلا كانت ترتدي الحرير الذهبي والابيض مما أعطى جمالها العذري لمحة من الاغراء. كانت صغيرة جداً، اعتقدت كاتلين، وهي تصمم على تحمل سوء الطالع الذي وضعهما في نفس المجموعة لفترة من الزمن. على كل حال، الفتاة يجب أن لا تلام على المهارة اليدوية لاميلي، وجاذبية كونال كانت قوية وكافية لسلب لبّ أي فتاة صغيرة.

لم تكن هناك إشارة لوجود ماكسي وزوجها ريد الأمسية تبدو مضجرة.

لم يكن ذلك بسبب الدور الكبير الذي يلعبه لي بيروت. لقد ظهر عندما كانت كاتلين تتحدث الى رجل عاملها باحترام مبالغ فيه، وعندما ابتعد رفيقها همس قائلاً، «انهم يرقصون في الغرفة الثانية. ما رأيك؟».

لا ارادياً أخذت عينا كاتلين تفتشان عن زوجها. لقد كان يتحدث الى امرأة بالغة الاناقة، ذات شعر يشبه شعر بليندا.

«ولمَ لا؟» قالت بصوت خافت.



www.rewity.com

الرجل الذي كانت تتحدث اليه شجعهما. ضحك لي وهو يرافقها الى الغرفة الثانية، ورمته كاتلين بنظرة تساؤل.

«إنه يريد معروفاً من كونال»، قال مفسّراً.

«رجل مسكين!».

نظر اليها. كان بنفس طولها ولم تكن بحاجة الى رفع رأسها لتنظر في عينيه.

«هل أنت حقاً تعني ذلك؟ قلب رقيق داخل ذلك المظهر الخارجي الابليسي».

«ابليسي؟» ضحكت، وهي تسترخي بين ذراعيه. «أوه، تعال الآن، يا لي...».

«ألا تعلمين بأن آنجيلا خائفة منك، وكذلك مويا ساوثكوت، بالرغم من احتجاجاتها العالية بالعكس! لقد دخلت، والقيت نظرة واحدة على المعارضة وبدون ازعاج نفسك لاستعمال أي نوع من الحذاقة تخلصت منهما». كانت ضحكته عبارة عن اعجاب مكشوف. «هناك اشاعات تقول بأن كونال قد وجد نِدَّهُ أخيراً. اللواتي عرفنك من قبل يهرشن رؤوسهن ويقلن بعصبية أن السنوات الست هي بكل تأكيد قد غيّرت فيك الكثير».

«هل أنت متأكدة بأنك لا تريد معروفاً من كونال أيضاً؟» سألته ضاحكة، وهي تقوّس حاجبيها.

«لا، أبداً. انني بكل تأكيد أسير في الطريق الخاطىء».

«هل آنجيلا منزعجة كثيراً؟ إنني لا أريد ايلامها». قالت له.

«لكن مويا، يجب أن أعترف، هي شيء آخر! وحتى أنت يا سيدة لورينغ الرقيقة القلب، الكريمة يجب أن تعترفي بذلك».



«أوه، انني أعترف بأنها سيدة ذات جاذبية جنسية خارقة»، قالت بنغمة مناسبة.

كان كونال يراقبهما، لأنه عندما توقفت الموسيقى، كان هناك ليحيي لي بابتسامة باهتة.

لف كونال ذراعه حول خصرها وأخذها لتقابل أناساً آخرين. بعضهم كانت قد عرفته منذ ست سنوات.

انتهت الحفلة وكانت الساعة قد قاربت الثانية صباحاً. أمسك بذراعها واتجها نحو السيارة عائدين الى البيت. لم يقل كونال شيئاً سوى اغاظتها ببعض الكلمات اللطيفة. وعندما وصلا أسرعت الى غرفتها وبدلت ثيابها واندست في الفراش. بعد ذلك دخل كونال محاولاً التحرش بها.

«ابتعد!» قالت بأنين. «عندي صداع ونحن الآن بعد منتصف الليل».

عاد الى غرفته وأغلق الباب الموصل بينهما.

عند السابعة صباحاً دقت جيني بابها. كانت كاتلين واعية فقالت، «أدخل».

دخلت جيني وهي تبتسم. «صباح الخير، يا كاتلين»، قالت بصوت ناعم. «هيا، إن لدينا أعمالاً كثيرة يجب القيام بها، لأننا سنقوم برحلة بعد الفطور».

نهضت كاتلين بسرعة، ودخلت الى الحمام، وبعد ذلك ارتدت ثيابها، ومشطت شعرها، ونزلت لتناول الفطور.

وبعد اعداد كل لوازم الرحلة قاموا بنقلها الى السيارة، وركبوا جميعاً متوجهين نحو الشاطىء حيث كان اليخت في الانتظار.

في الطريق أخذت كاتلين تلمح الى لقاء كونال مع بليندا في

الليلة الماضية وهي تتذكر تلك الليلة المشؤومة عندما كانا نائمين معاً في غرفة النوم.

وعندما أعدوا اليخت للاقلاع قال كونال ملمحاً، «انني لم ارها ثانية بعد نهاية ذلك الاسبوع».

«ماذا؟».

«بليندا. لقد ذهبت الى انكلترا، وتزوجت».

«هذا لمصلحتها!».

لم يقل شيئاً، لكنه أبقى نظره عليها.

«لا تقلق»، قالت له. «انني لن أهرب. لقد تعلمت درسي».

«أي درس؟».

«ان الهرب لا يحل لك شيئاً اذا تركت المشكلة وراءك».

«آه، لكن ذلك استغرقك بعض الوقت. أنت الآن جاهزة تماماً للتعامل مع المشكلة، أليس كذلك؟» حالما قامت لتحضر سلة الطعام أمسك بذقنها، ونظر اليها مبتسماً. «ان كل ما عليك عمله الآن هو أن تقرري ما هي المشكلة»، قال وهو يحني رأسه ويضغط بشفتيه على عنقها متجاهلاً انسحابها.

كانت الرحلة الى الشاطىء سريعة، وكان الوقت بعد الظهر. وعندما نقلت الطعام من السلة الى الثلاجة، وجدت فمها جافاً، وهي تعجب اذا كان يتوقع منها أن ترتمي بين أحضانه كعاشقة طال غيابها، وتنتفض بالشهوة.

يجب عليه أن يعلم بأنه سيخوض معركة. لقد عرف قيمته، لكنه بكل تأكيد لا يبالغ في تقييم نفسه.

إن ما لم تدركه كان أنها أسست حياتها الجديدة على كذبة. لقد اعتقدت بأن حبها قد تحول الى كراهية، غير مقدرة أن الحب



المنسي قد يتخذ وجه الكراهية. لست سنوات التصميم على اثبات أن كونال كان على خطأ في تقييمه لها قد حثّها على الدخول في لعبة كانت فيها في كلا الحالتين الرابحة والخاسرة. لقد كان كونال على حق في ارغامها على العودة، لأنها بعودتها فقط تستطيع مواجهة التعقيدات التي أوجدتها وكيف أصبحت.

وهكذا، بقتالها بطريقة خلفية، جعلها تجد نفسها مرغمة على مواجهة الحقيقة. لو أنها بقيت، حتى كزوجته، فانها تكون قد خاطرت باغراق شخصيتها الشفافه في كبريائه الحاسم.

والآن؟ وهي تعد الطاولة للغداء نظرت اليه عبر النافذة. لا، ليس هناك من سبب لقلقها حول فقد الاحساس بشخصيتها.

إن باستطاعتها فقط أن تأمل بأن حبها هذا، المتألم والمستخدم بوحشية، سيكون فيه بعض التعويض لألم علاقة من جانب واحد لا مفر منها، ان مكان المرأة في الحياة هو أن تعطي وتعطي من نفسها ولا تتلقى بالمقابل سوى الفتات.

نظرت الى أعلى، خائفة، وللحظة التقطت انفاسها. لقد كان ضخماً، طويلاً، يفرز رجولته، وابتسامته جعلت خديها الناعمين يتوردان.

رفعها وضمها اليه، وحنى رأسه وتمتم في اذنها، «أحبك عندما تبتسمين لنفسك. لقد فعلت هذا في الفندق، أتذكرين. لقد دخلت عبر الباب، وكانت ابتسامتك ساخرة كأنك تراقبين شخصاً ما عبر الغرفة. لقد عرفت عندئذ بأنه يتوجب علي أن امتلكك».

«لقد كنت مجرد خنزير!».

«ام م م». ضحك عندما التقت اسنانه بشحمة أذنها. «أعرف. وكنت أنت عاهرة كاملة. لقد أعدت كل شيء حصلت عليه مع

الفائدة. لقد استغرقني كل الوقت عدم الدخول معك الى غرفتك والقيام بالمقدمات. لقد حمدت الله على الدافع الذي جعلني أطلب رؤيتك».

«تبدأ بأية مقدمات؟» دفعت كاتلين برأسها بعيداً عن مداعباته ونظرت في عينيه الساخرتين. ما الذي تعنيه بالبدء بالمقدمات؟ مقدمات لماذا؟».

ضحك وقبلها، تاركاً اياها تشعر بقوته. «هذه»، قال فوق شفتيها. «اذا كان هناك شيء واحد أنا متأكد منه ـ ولا مانع عندي من قوله بأنه الشيء الوحيد الذي أنا متأكد منه ـ هو أننا سننتهي كعاشقين. أنت تزمجرين بشكل جميل، يا حبيبتي، لكنك كنت واعية تماماً لي. مثلي تماماً. عندما نكون معاً يتطاير الشرر».

«وأنت خبير...».

«إش!» لمس فمها باصبعه، ثم استبدله بفمه للحظات طويلة ممتعة. «دعينا نعمل حلفاً، هل يمكننا ذلك؟ اذا لم تلمحي الى مغامراتي فسأحاول أن لا اكون غيوراً عليك».

«غيوراً؟».

شيء ما ومض تحت الرموش الثقيلة. «غيور»، قال بنعومة. «كما في الامور العسيرة. دعينا ننسى الموضوع، اليس كذلك؟ الغداء جاهز؟».

اطرقت برأسها.

«حسناً. سأغسل يديّ».



# الفصل العاشر

شربا نصف زجاجة نبيذ على الغداء ومن ثم تمشيا نحو الكهف، وتسلقا الصخرة في النهاية ليجلسا على العشب القصير وينظران الى البحر. الشمس وسهرة الليلة السابقة مجتمعين مع النبيذ جعلوا كاتلين تشعر بالنعاس. تثاءبت مرتين ووقف كونال، رافعاً اياها معه.

«هيا نعود الى اليخت، يمكنك أن تنامي هناك».

كان الرمل تحت قدميها صلباً ومالساً. واليخت كان قريباً من الكهف والشاليه فوقه. بلعت كاتلين ريقها وهي تتخيل السرير العريض في الشاليه. غرفة النوم في الشاليه أعيد ديكورها منذ زيارتها الأخيرة. كان الأثاث مبعثراً وبسيطاً، لكنه كان حديثاً وأنيقاً. هل تم تغيير الفراش أيضاً، أم هو نفسه؟.

عندما حاول أن يتجه بها نحو الشاليه قالت له. «لا أستطيع»، وقبل أن يتمكن كونال من لمسها أخذت تركض، خائفة وهي تطرد كل شيء من ذهنها.

انتظرها حتى بلغت نهاية الطريق على الرمل الناعم، وبحركة بسيطة وضع قدمه بين قدميها. سقطت، وادارت نفسها وجلست



www.rewity.com

وهي تمسك معدتها، مترنحة يمنة ويسرة وهي تحاول أن تلتقط أنفاسها.

«نعم، تستطيعين»، قال وهو يجلس الى جانبها.

وعندما استعادت أنفاسها ادركت أنه نزع قميصه ورماه على الارض. حال بينها وبين الشمس مهدداً باستعداده لاخضاعها.

«ارجوك، يا كونال»، همست، وهي تكره الهيستيريا التي بدت في صوتها. «لا أريد...».

«لكنني أريد». وتمدد الى جانبها والتصميم في عينيه. «أوه، يا الهي، انني أريدك»، قال وهو يمسك بها.

قاومته كقطة متوحشة، وراحت تخدشه بمخالبها بكل قوتها، حتى كشّر عن انيابه، غير مكترث للازرار التي تمزقت الى أن مددها وهي تلهث، وتبكي.

«لماذا؟» سألها، وهو يحاول اجبارها على الجواب. «لماذا تجبرينني على أخذك؟ هل تحبين الاغتصاب؟».

«لا. انني خائفة»، قالت قبل أن تفكر.

كان هناك صمت غريب. «لماذا؟» سألها مرة أخرى. «انني لن أتسبب في ايلامك، أعدك، يا كات. هل هذا هو الخوف الدفين؟» وعندما لم تجبه لأنها لا تستطيع أحنى رأسه وقبلها بنعومة. «ثقي بي»، قال لها بنعومة. «ان الطريقة الوحيدة للتخلص من ذلك الخوف غير المنطقي هو أن تقبليني. دعني أريك أيضاً كم سيكون ذلك ممتعاً».

أغمضت عينيها، وهي خائفة من رؤيته للحقيقة فيهما وادارت رأسها. راح فمه يرعى في كتفها، ثم هبط الى رقبتها.

بقيا لحظات متمددين ومتعلقين ببعضهما حتى ذهب الخوف



عنها. إنها لم تغرق من قبل في شهوانيتها الكامنة. لقد عرف بأنه يريد الكثير منها، لكنه جعلها تنتظر، حتى تألمت الى أبعد من حدود الاحتمال للمتطلبات العنيفة المفاجئة لجسدها، فراحت توجه رأسه الى خدها.

«ماذا تريدين؟» سألها.

«قبلني»، همست.

«أين؟ هنا ـ أو هنا؟» وراح فمه يتجول.

«أنت تعرف. أرجوك ـ يا كونال ـ».

ضحك وبدأ يقوم باستكشافاته المثيرة لجسدها، مستخدماً كلتا يديه وفمه ليرفع من حرارة تجاوبها. ارتجفت عندما أخذ يفك بكلة بنطلونه.

هذه المرة لم تكن خائفة لتجاوبها المباشر لمضاجعته. غاضبة تقريباً، أزالت كل حاجز نصبته ذاتها المراهقة بين عقلها وجسدها، وعلى المكشوف أعجبت بقوته، وراحت تهمس بكلمات الحب وهي تطلق العنان لشهوتها.

كان كونال يرتجف مثلها من قوة رغبتها، مبتسماً حتى تلاشى النصر الذي حرمته منه طويلاً في غمرة العملية الشهوانية، وبدا مشوشاً مثلها. وعندما امتدت يده أخيراً لازالة الحاجز الأخير الذي يحول بينه وبين ممتلكاته فارتجفت سلفاً، وهي تراقبه بفرحة مكشوفة.

لكنه بالرغم من تخفيضه لنفسه هكذا بحيث شعر برغبة عارمة عاجلة فانه لم يفعل أكثر من ذلك، وكانت ملامحه تعبر عن تحكمه بذاته.

«ماذا ـ ما الخطأ؟» همست، والخوف يتلاعب بشهوتها.

«ثلاث مرات»، قال لها، وابتسم. «هل تذكرين؟ يجب عليك أن تطلبي مني ثلاث مرات قبل أن آخذك».

لقد جعلها تضحك، الارتياح والرغبة امتزجا في مجموعة متفجرة. لمست كتفه بشفتيها وعضته عضة قوية.

«ارجوك خذني»، همست قائلة. ومرة أخرى، «ارجوك خذني».

لكن الثالثة ظلت صامتة.

«عاهرة» أخذ يئن، وجسمه يقسو تحت الحركة المعذبة ليديها من كتفيها حتى عضلات وركيها. «اطلبي مني، ايتها الملعونة!».

ضحكت وأخذت تحرك تحته بتعرج.

«كات!» فمه حطم فمها، وأخذ جسمه يتعذب، وعندئذ ضاعت كل أنواع الكلام في انفجار الشهوة عندما اندمجا في وحدة نهائية، واختلطت انفاسهما، وكانت ضرباته فوقها تتلقى ضربات جوابية منها، وتشابكت الاذرع عندما أخذته تماماً اليها في انجاز كان وحشياً مثلما كان مشبعاً.

خائرين، منهوكين من عاصفة الشهوة التي غمرتهما، رقدا متماسكين معاً، وكاتلين تتقبل ثقله بكل امتنان حتى ادار رأسه أخيراً وقبلها بنعومة ولطف، كأنه أحبها.

«أنت سيدة ذات مواهب خارقة»، قال وهو يتدحرج من فوقها ويسحبها لترتاح على كتفه.

لم تكن هي تلك البادرة التي كانت تأملها منه، لكنها تقبلتها. لقد كان قدرها، ومهما حدث الآن يجب أن يكون مقبولاً.

استطاعت أن تسمع الابتسامة في صوته. «لم تكن لدي نية في مجامعتك بهذه الصورة، لكن لها ملذاتها الخداعة. لقد اقتنعت



الآن ولن أتسبب في ايلامك ثانية، اليس كذلك؟».

ليس جسدياً، علي أي حال. «ام م م»، تمتمت وهي تعرض جسمها للشمس. شعرت بالتعب، كأنها انتهت من سباق منهك، كل عضلة فيها أصبحت منحلة. التثاؤب جعلها ترتجف.

ضحك كونال وضمها اليه، وهو يتحدث من خلال شعرها.

«حسناً، هذا يستحق انتظار ست سنوات!».

انتظار؟ أوه، تعال الآن، يا كونال...».

«انتظار»، قال متعرضاً «ست سنوات واربعة أشهر، لأكون دقيقاً. لقد كنت دائماً اشتهيك ـ من المرة الأولى التي رأيتك فيها. هل تذكرين؟ لقد كنت أحضر الى محطة ماونت فاي قبل أن أقرر هل اشتريها أم لا وقدم لي والدك مشروباً. لقد كنا جالسين على الفيراندا عندما جئت من ناحية النهر على صهوة جواد أشهب اللون».

«نعم، أتذكر». استدارت كاتلين بعيداً بحيث يستطيع أن يرى ظهرها فقط، الذي قبلته الشمس وبدا ناعماً على العشب.

حنى كونال رأسه وعض البشرة الناعمة بلطف، «كم أنت جميلة»، تمتم وهو يريح خده على خدها. «لقد كنت جميلة من قبل، ومنطلقة وضاحكة لكن أوه، كنت صغيرة! وهكذا طردت من ذهني أية فكرة عنك. عندئذ أصيب والدك بتلك النوبة القلبية».

أطرقت برأسها، وفمه على ظهرها كان دافئاً وشهوانيا.

«نعم»، قالت بهدوء، وهي تضع يده لتستريح على قلبها، «إنه دائماً هناك، يا حبيبتي. ذلك هو سبب وحشتي معك. بعدما تزوجنا عرفت بأن علي أن أكون بعيداً...».

«لكن لماذا؟» قالت وهي تنظر نحو الخليج. «أنا كنت... أنا

توقعت أن . . . أن تنجز الزواج. أنا لم أعرف. . . لقد اعتقدت بأنه يجب أن تكون مرفوضاً مني».

«مرفوضاً؟» ضحك من بين أسنانه. «يا كات، استعملي عقلك! كيف يمكنني أن آخذك الى الفراش؟ لقد كنت في السابعة عشرة، طفلة، وبريئة، وغير مدركة. . . ».

«أوه، يا كونال، أنت أحمق! لست بريئة بحيث أنني لم أعرف حقائق الحياة. أوه، لم اكن أحبك، انني اعلم الآن بأنه كان فقط افتتاناً، لكن صدقني، لقد اشتهيتك»، ابتسمت برقة. «لقد كنت على وشك الوقوع في الحب، يا حبيبي. تألمت لأجلك، وبدأت أحيك الروايات حول جرأتك كعاشق، لقد اردت أن اكبر لأتعلم كيف أغويك.

رقد ساكناً، يحدق فيها كأنها كذبت عليه. «لقد كنت خائفة مني، وقد استطعت أن ارى ذلك في عينيك في كل مرة تقتربين فيها مني!».

«لأنك كنت بعيداً، ومختلفاً. لقد جمدتني».

«أي أحمق كنت!» تمتم بغلاظة. «كل ذلك التحكم الذاتي ذهب هباء!».

«لا. أنا لم أكن مناسبة لأكون زوجة لك حينئذ» لمست فمه، وشعرت به يتحرك في قبلة على أصابعها. «إنه أفضل بهذه الطريقة، يا كونال».

«أوه، انني احبك، وقد ادركت لماذا لم أطلقك، ولماذا أصريت على عودتك. ولماذا لم تعطني أية عشيقة اكثر من ارتياح مؤقت».

أراح يده على خدها، وتحدث بسرعة، وبتصميم. «أرجوك



اسمعي، قلبي. انني احاول أن أكون أميناً معك قدر ما أستطيع».

بعد لحظة أطرقت وقبل خدها، ثم أغمض عينيه قبل أن يضيف، «وهكذا جعلتك تأتين معي الى هنا وبدون حياء استغليت كل ظرف لابقيك هنا وشرعت في معاشرتك. بعد ذلك اكتشفت أنك لا تستطيعين أن تتحملي لمسي لك. لقد كانت صدمة لي. لم أعرف كيف اتعامل معها».

«مع ذلك فقد كانت لك شبهاتك التي أخافتني! لقد كنت على حق. لم تكن أنت، بل لأنني كنت خائفة من اضاعة نفسي. وعندما تركتك أقسمت بأن أسمح لنفسي كيلا تكون معتمدة على رجل على حساب سعادتي».

«يا حبيبتي»، همس. «أوه، يا حبيبتي، سأقدم كل ما أقدر عليه لطمس الماضي. الخوف كان في وجهك عندما لاحقتك منذ ذلك الحين».

«لقد كنت على حق، أيضاً»، اعترفت بعد كفاح مع نفسها. «ربما بدأ كاغتصاب، لكن بمرور الزمن. . . ».

«بمرور الزمن. . . » قال ليغيظها.

خيم الصمت لفترة، ثم قال لها، «متعبة؟».

تثاءبت. «نعم. ان هذه المضاجعة في وضح النهار هي شيء رديء. أشعر بأنني سأنام طول بعض الظهر».

«ولِمَ لا؟» قال بخبث وهو يلمس خديها باصبعه. «ليس لدينا شيء آخر لنقوم به».

وقف على قدميه، ضخماً كالحيوان، رفعها وضمها اليه.

«الثياب»، قالت، وقد تورد خداها.

«سأحضرهما فيما بعد».

حملها رأساً الى تحت الدوش. لم يخطر ببال كاتلين أن الدوش سيكون بهذه المتعة. اكتشفته مع موجة عارمة من الشهوة.

لقاؤهما الثاني معاً كان أبطأ، وأقل طيشاً. مضاجعة كونال كانت اغراء عذباً وهذه المرة بكت واندست في الفراش بين ذراعيه وهو يتمتم بكلمات الحب ويهوّن عليها ويريحها كما لم ترتاح من قبل.

عندما استيقظت كان الظلام قد اقترب ورقدت مرتبكة، وهي تعجب أين هو.

أصوات من المطبخ جعلتها تقفز واقفة على قدميها واختطفت بعض الثياب. في دفء النهار كان عريها لا يهم، لكنه الخريف، ورغم أن كونال كان قد سحب شرشفاً وغطاها به فان الهواء كان بارداً على كتفيها وذراعيها.

بعد عشر دقائق ارتدت ثيابها. وهي خجولة قليلاً، سارت نحو المطبخ.

«هالو»، قال لها مبتسماً، واخبرها بأنه كان يعرف تماماً ما كانت تشعر به.

ضحكت ووضعت يديها على خديها وقالت، «لا تجعلني أحمرّ خجلاً».

«لقد أعددت كل شيء لوجبة صينية. هل تحبين المشروب قبل ذلك؟».

«نعم، اشكرك».

لقد كان شمبانيا، بالطبع، وقبل أن يشرباها راح يحمّص مستقبلهما معاً، ثم شدها الى جانبه على الصوفا. كانت المدفأة



في المطبخ مشتعلة ووهجها أعطاها الضوء وهما يحتسيان الشمبانيا ويراقبان بزوغ القمر من وراء البحر.

«بالنسبة الى ثروتك فانني سأخبرك ما ستكون عليه».

«أخبرني»، قالت له.

كانت ابتسامة معروفة عندما سحبها لتجلس على السجادة عند قدمه فيما اتكأ هو على الصوفا. «أوه، سعادة»، قال بصوت فشل في اخفاء حدة الانفعال الذي تحدث به. «وزوج محب جداً، جداً. وفيما بعد بعض الاطفال اذا كنت تريدينهم».

«لم أفكر بأن يكون عندي أطفال»، قالت كاتلين بصوت حالم، وهي تريح خدها على ركبتيه فيما كانت عيناها تراقبان لهيب النار المتبدل دائماً. أزرق وأخضر وارجواني من الملح الموجود في الخشب، وشرارات بنفسجية ووردية وذهبية، قفزت ورقصت في الحوصلة المكشوفة للمدفأة.

«يمكنك أن تمتلكي منهم قدر ما تريدين».

ضحكت من نعمته. «حسناً، طالما لدينا واحدة كبداية، يمكننا أن نتوقف عندما يصبح لدينا اثنان أيضاً. انني مسرورة لأن جيني تحبني».

«انني مسرور لأنك تحبينها. انها بحاجة اليك».

«هل فكرت بأننا قد نصل الى هذا الحد؟» سألته فجأة.

أخذت أصابعه تداعب خصلات شعرها، وتتحرك بلطف. بعد لحظات طويلة من الصمت قال بهدوء، «أعتقد بأنني كنت آمل بكل ذلك، والا فما هو سبب اصراري على عودتك؟ لقد عرفت بأنني يجب أن أراك، واكثر من ذلك الرغبة في التأكد كيف كنت تعيشين».

صمت آخر طويل خلاله لفّ خصلة من الشعر حول اصبعه الامامي، ثم اردف يقول، «عندما دخلت الى غرفتي في الليلة التي سبقت رحيلك وبدأت بتحقيري شعرت بالخزي والعار من حقيقة رؤيتك لنا. لقد أحضرتك الى هنا لأقتل تلك الذكريات واستبدلها بأخرى مليئة بالسعادة».

لقد كان من السهل الاجابة على السؤال الذي لم ينطق به. «حسناً، لقد فعلت ذلك»، قالت له. ونوعاً ما لدهشتها أدركت أن تلك كانت هي الحقيقة. بليندا لم تكن لديها القوة لتعذبها، فباستطاعتها أن تقابلها غداً وتشعر فقط بالعطف نحوها، واما بالنسبة الى مويا والأخريات فانهن يعنين القليل لكونال.

قال كونال، «انني مسرور. الذنب والخزي والعار جعلوني متوحشاً. لقد ضربت وتدخلت أنت في الطريق. لقد اردت أن أظهر لك بأنني استطيع أن أكون لطيفاً، أيضاً».

توقف، لكن عندما هي لم تقل شيئاً أضاف، «عندما أخذتك في تلك المرة الاولى تركتك تعودين الى غرفتك لأنني اعتقدت بأن أية محاولة من جانبي للتخفيف عنك ستؤدي الى الاسوأ. من الواضح أنها كانت غلطة». اشتد ذلك الصوت الجاف الساخر. «ناديني مخادعاً اذا أحببت، لكنني لا أصدق أن ما حدث قد أثار الاشمئزاز لديك لدرجة أنه أجبرك على الفرار. لقد كنت واثقاً بأنك ستدركين بأن الألم كان فقط مؤقتاً».

«لقد ادركت»، همست. «أوه، يا كونال، لم يكن ذلك هو الذي جعلني اهرب! لقد عرفت دائماً في أعماقي أن ما حدث لم يكن فقط غلطتك. لقد شجعتك، وبالنظر الى الوراء استطيع أن أرى بأن ذلك كان متعمداً. ما لا أستطيع الصفح عنه هو عدم



اخلاصك. لم أكن اريد أن اكون فقط واحدة من عشيقاتك، أنا المرأة الشرعية». انزلقت أصابعه الى كتفيها. وعندما رفعها الى ركبته همست، «ولم أستطع أن أصفح عن نفسي لاستسلامي لك بشهوانية! اعتقدت بأنني شاذة».

«وهكذا هربت وعن سابق تصور وتصميم حولت نفسك الى صورة منقولة من بليندا فقط لتريني». كان صوته ثقيلاً مع اشمئزاز ذاتي.

عضت شفتها، نظرت كاتلين الى وجهه المحبوب. باصبع رقيق راحت تداعب شفتيه وحاجبيه وخده.

«حسناً، بالفعل، لا»، اعترفت بوجه خجول.

الرموش الطويلة التي انسدلت من مداعبتها الشهوانية ارتفعت، وكشفت عن لهيب أزرق. «ماذا قلت؟».

قبلته في فمه، «لم استطع تقبل هذا الشيء حول كوني متزوجة. لقد كذبت عليك».

تحت يدها ارتفع صدره وهبط وهو يأخذ نفساً طويلاً. «إذن ليس هناك عشاق؟».

«ليس هناك عشاق. أبداً. فالشخص الذي كان على الهاتف هي صديقتي ديبورا».

«لقد ارهبتني»، قال بحدة، «وحق الله، لقد ارهبتني!».

«لماذا؟».

«لأنك عرفت أين تصوبين سهمك! إنك لن تدركي مدى عذابي حول مغامراتك التي لا وجود لها». ابتسم ابتسامة خفيفة. «إذا كنت تريدين الانتقام من عشيقاتي فقد فعلت ذلك! إن التفكير بوجودك بين ذراعي رجل آخر كان مؤلماً جداً، لكنني أدركت أن

باستطاعتك القيام بمثل هذا العنف لمبادئك لأنني شللتك عاطفياً. ولقد كان ذلك هو الأسوأ!».

«لكنك أحببتني بالرغم من أولئك العشاق الذين لا وجود لهم؟».

الكتفان العريضان اهتزا هزة خفيفة.

«ماذا يفعل الحب مع الحصافة؟» سأل كونال بمرارة.

«بالطبع لقد أحببتك بالرغم من عدد الرجال الذين اعتقدت بأنك ذهبت معهم إلى الفراش. انني أحبك لأنك لطيفة وكريمة وسريعة الغضب، ذكية وعملية وعنيدة، ولأنك تضحكين على الأشياء مثلي، ولأنك عندما أضع عيني عليك، أو أفكر بك، أو أسمع صوتك، أشعر بأن كل كياني يريد أن يكون قربك وفي داخلك، وملتصقاً بك بحيث لا يستطيع أي شيء أن يفرق بيننا ثانية».

وفيما كان يتكلم تحرك، ووجدت كاتلين نفسها محمولة بلطف وممددة على السجادة ويداه تطوقان وجهها. كانت ابتسامته رقيقة وحنى رأسه ليتحدث في أذنها، ونَفَسه كان شهوانياً دافئاً.

«خاصة عندما أسمعك تئنين من فرط الشهوة»، قال لها بنغمة الرضا. «إن لك صوتاً عذباً، دافئاً عند المجامعة. ولك.... عنيفة وعاصفة».

وصل فمه إلى فمها، باغراء، مشعلاً اللهيب في أعماقها مما جعل كل عصب وعرق ينبض. أخذت كاتلين تمرر يديها إلى أسفل جسمه، فتجفل عندما تشتد عضلاته تحت لمساتها، فيما توتر جسمها من فرط الإثارة.



«حبيبتي»، همس، وهو يداعب رقبتها برقة. «أوه، يا الهي، يا كات، كم أحبك!».

لمرة واحدة كان هشاً، وتراءت شهوتها في اللهب الأزرق لنظرته عندما ارتجف بين ذراعيها.

«نعم، أحبني»، أخذت تئن، وقد ضاعت في سحر لمساته والتجاوب الملتهب، المؤلم الذي أثاره فيها، فقد تحررت أخيراً من الذكريات القديمة. لم تعد لديهما القوة لإيلام بعضهما. بينهما ستكون هناك ذكريات جديدة من اللذة والمتعة اللتين ستغطيان الألم الذي رافقها لفترة طويلة، حتى تزول اللسعة منهما تماماً.

في الخارج بدأت الريح تعصف، لكن في الداخل كانت هناك فقط همسات ناعمة والوهج اللطيف لضوء النار ينعكس على الشخصين اللذين أسفارهما الطويلة قادتهما أخيراً الى نهاية رحلتهما.